الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية الأداب واللغات

قسم: فنون تشكيلية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب

العشرية السوداء وتجلياتها في الأعمال الفنية في الجزائر

تقديم الطالبة:

نجماوي زهية

تحت إشراف الدكتور:

ساسي عبد الحفيظ

اعضاء المناقشة:

أ- هني كريمة	رئيسا
أ- ساسي عبد الحفيظ	مشرفا مقررا
د- رحوي حسين	مناقشا

السنة الجامعية:2017_2018

شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على إنجاز هذا العمل.

كل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور"ساسي عبد الحفيظ" الذي سلمني مفاتيح البحث الأكاديمي و لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته العلمية علما أبداه من تعامل طيب وتشجيع صادق،فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما نتوجه جزيل الشكر و الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء تقييم الرسالة،والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث.

إليكم أبلغ الشكر والعرفان

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كان السبب في وجودي،إلى من علمني أن الحياة أخذ وعطاء،إلى من لم يثني جهدا لأجل أن يراني في أرقى المستويات "أبي الحبيب".

إلى أول مدرسة تعلمت منها أروع الدروس و أحسن الأخلاق،إلى من تحملت أشد الصعاب من أجل أن ترى يوما ثمرة جهدها بنجاح أبنائها "أمي الحنونة".

إلى من كانوا سندا لي إخوتي و أخواتي: مختار،محمد،نصيرة ،رحمة.

إلى كل رفيقات دربي المتميزات: نزهه،حياة،فاطمة،خديجة،نورة،رشيدة،نادية،نعيمة.

إلى كل أساتذتي الكرام من الطور الابتدائي إلى يومنا هذا.

إلى كل من وقف إلى جانبي قلبا وقالبا.

أهدي ثمرة هذا الجهد

مقدمة

مقدمة

يقترن تاريخ الفن بتاريخ البشرية، فمنذ أن وجد الإنسان على الأرض وسكنها و عمرها وجد الفن كمكون رئيسي و أساسي للحياة يضفي عليها الجمال و يرفع تطورها و يهذبه،وقد تأثر الفن بجميع مناحي الحياة وأثر فيها، وخاصة ما شهدته الجزائر في السنوات التسعينات من القرن الماضي حرب مزرية ما يعرف بالعشرية السوداء، التي دامت عشر سنوات من العنف الدموي والتخريبي في المجتمع الجزائري.

لقد أثرت العشرية السوداء على العديد من الأعمال الفنية من موسيقى ومسرح و سينما و نحت وعمارة وغيرهم، في ظل الظروف المستعصية، باعتبار الفن القاعدة الأساسية في مناصرة للأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والفن جزء من الحياة و بدونه لا تتطور المجتمعات ولا تستقيم إلا بدونه وتعد الأعمال الفنية ترجمانا للتجربة الوجودية للفرد والجماعة والوعي الشعوري للفنان، وكان ولا يزال مرئيا في السياسة و الاقتصاد و النشاط الاجتماعي، وتجاوز توظيفه الخيالي ليخلق كينونة فاعلة في التعبير والانجاز وتحقيق التقدم للجنس البشري.

أبحر فنانو الجزائر بإبداعاتهم الفنية المختلفة سواء كانت رسم أو نحت أو عمارة أو...يغوصون في تجلية الواقع الأليم الذي كانت له تأثيرات سلبية على شرائح المجتمع،محاولين إبراز دور الأعمال الفنية الجزائرية في التصدي لتجليات العشرية السوداء، وهذا ما كان مدار بحثنا المرسوم ب:العشرية السوداء وتجلياتها في الأعمال الفنية في الجزائر.انطلاقا من هذه الإشكالية وهذه الممارسات يمكننا طرح التساؤلات التالية=

1) ما مدى نجاح التجربة الفنية الجزائرية المعاصرة في معالجة موضوع العشرية السوداء؟ وأي الأعمال الفنية كان أكثر اقترابا و أوفر حظا في تناول هذا الموضوع؟

2) هل أثرت العشرية السوداء على أعمال الفنانين الجزائريين؟وما دور الفنان الجزائري في تلك الفترة؟

ومن أجل معالجتنا لهذا المحتوى نبني عملنا من منطلق الآتي:

الفرضية الأولى:

-إن عملية اختيارنا للأطروحة البحث المتعلقة بظاهرة العملية الفنية الجزائرية المعاصرة التي قطعت أشواطا و غامرت في تجارب لابد من تقييمها و مساءلة أسسها النظري، والوقوف عند أهم المحطات التي مرت بها في نشأتها و الصعوبات و الاختلافات التي واجهتها.

الفرضية الثانية:

-الأعمال الفنية من رسم ونحت ومسرح وموسيقى وعمارة ونقش و سينما،هي النشاطات الإنسانية التي تحدد رقي المجتمع وتساهم في معالجة وتحقيق الحاجات النفسية وذوقية ووظيفية.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لجملة من الأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي:

أولا: الأسباب الموضوعية=

-الانشغال البحثي والأكاديمي بالموضوع، والرغبة في دراسة العشرية في الجزائر.

-ندرة البحوث التي تناولت بالدراسة وضع العشرية الجزائرية خلال فترة التسعينات.

ثانيا: الأسباب الذاتية=

-الاهتمام الشخصي بموضوع العشرية والرغبة في معرفة أحداثها.

-التعرف على التوجهات الجديدة للإرهاب في الجزائر لا سيما بعد التغيرات التي شهدتها الجزائر في السنوات الأخيرة على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أهمية البحث:

إن الأهمية الأساسية لهذا البحث تتأتى في مسار الجهود الرامية لسد النقص الواضح في الدراسات العلمية والأكاديمية'لتتناول ظاهرة العشرية وتجلياتها على الأعمال الفنية في الجزائر، وهذه الدراسة ستكون خطوة للتعريف بأهم الفنانين الجزائريين الذين حافظوا على الفن الجزائري إبان عشرية الدم وما أرسوه من منابت فنية وجمالية وأساليب تعبيرية متنوعة.

أهداف البحث:

وتهدف هذه الدراسية الموسومة بالعشرية وتجلياتها على الأعمال الفنية في الوطن، والتعرف على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر دار عليها الزمن لكنها بقيت راسخة في الأذهان ألا وهي الحرب الاهلية، والمساهمة في خلق ذاكرة للفن الجزائري و تخليده من خلال التطرق إلى أهم المحطات التاريخية التي مرت بها في نشأته إبان العشرية، ومدى تأثر الفن الجزائري في تلك الفترة وأهم الفنانين الذين قاموا بترسيخ الفن الجزائري في الذاكرة وإعطاء مكانة في تاريخ الفن وتطور الهوية الجزائرية العربية المعاصرة و المستقبلية.

مجال وحدود البحث:

الحدود الزمانية و المكانية: الجزائر خلال فترة التسعينات.

منهج البحث:

واعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي أسلوبا في تناول العشرية السوداء في الجزائر، وجمع الحقائق المتعلقة بها من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج، والمنهج الاستقرائي للتتبع خصائص الفنانين واستخراج مميزات أساليبهم.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة حول الموضوع العشرية السوداء في قليلة جدا واغلبها باللغة الفرنسية.

هيكل البحث:

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين،أسبقناها بمقدمة أخذنا فيها نظرة عامة عن موضوع البحث،الفصل الأول حيث تناولنا فيه العشرية السوداء في الجزائر وجزء إلى مبحثين ومطلبين:

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للعشرية السوداء في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم العشرية السوداء

المطلب الثاني: تاريخ العشرية السوداء

المبحث الثاني: بدايات العشرية السوداء في الجزائر

المطلب الأول: قبل وقف المسار الانتخابي

المطلب الثاني: بعد وقف المسار الانتخابي بين مؤيديه ومعارضيه

أما الفصل الثاني يتحدث عن تجليات العشرية السوداء على الأعمال الفنية في الجزائر ،وقسمناه كذلك إلى مبحثين وثلاث مطالب:

المبحث الأول:العشرية السوداء ومدى تأثيرها على الفن في الجزائر في التسعينات

المطلب الأول: الفن الجزائري المعاصر إبان العشرية السوداء

المطلب الثاني: دور الفنانين الجزائريين في فترة المحنة التسعينية

المبحث الثاني: تأثير العشرية على الأعمال الفنية الجزائرية

المطلب الأول: فن السينما أنموذجا

المطلب الثاني: نشأة السينما الجزائرية

المطلب الثالث: تجليات السينما الجزائرية في فترة التسعينات(العشرية السوداء)

واختتمنا البحث بخاتمة حملت نتائج البحث.

صعوبات البحث:

وأبرز الصعوبات التي واجهتنا في مرحلة البحث هي قلة المصادر وذلك بسبب قلة البحث في هذا المجال وندرة المؤلفات فيه والتي و إن وجدت تعذر وصولنا إليها لعدم توفرها في المكتبات الجامعية' ولهذا اكتفيت بالنزر القليل الذي تمكنت من الوصول إليه بعد مشقة التنقل و الترحال، وعلى الرغم من ذلك سعينا إلى إنجاز هذا البحث من أجل سد النقص الواضح في الدراسات الجامعية العلمية و الأكاديمية في تطور الحركة الفنية الجزائرية، ونرجو بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذا لبنة جديدة في مجال الدراسة الفنية التشكيلية خاصة وليستفيد ويستند عليه الطلبة والباحثون في الفن الجزائري.

وأخير لا أدعي بأنني لممت بكامل جوانب الموضوع'لكن أملي أن أكون قد وفقت بعض التوفيق وفتحت مجالا لدراسات أخرى'فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

العشرية السوداء في الجزائر

المبحث الأول: الخلفية التاريخية العشرية السوداء في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم العشرية السوداء

المطلب الثاني: تاريخ العشرية السوداء

المبحث الثاني: بدايات العشرية السوداء في الجزائر

المطلب الأول: قبل وقف المسار الانتخابي

المطلب الثاني: بعد وقف المسار الانتخابي مؤيديه

تعرضت الجزائر إلى أزمة مأسوية وحشية خلال فترة التسعينات وبما يعرف بالعشرية السوداء ، أسالت الكثير من الحبر الذي عبر به حاملي الأقلام عن المحنة التي عاشها المجتمع الجزائري بمختلف أطيافه معبرين بذلك عن أبشع الصور الدامية لأفراده ، كصورة الأجساد التي لم تسلم حتى بعد موتها من التنكيل ورميها في الطرقات لترهيب عامة الناس.

باعتبار الأدباء والفنانون أعمق ما يشق عن روح الأمة الجزائرية راحوا من خلال تلك الأوضاع التراجيدية يصورون ما شملته عشرية الفتنة في قوالب بدايات عنيفة، فتنوعت مواضيع وآراء طرحهم لمخلفات تلك الأزمة وتأثيرها على فئات المجتمع المختلفة.

المبحث الأول : الخلفية التاريخية للعشرية السوداء في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم العشرية السوداء

العشرية السوداء : هي الفترة الحربية الدموية التي عايشتها الجزائر في التسعينيات القرن الماضي فعرفت سنوات من الرعب و الخوف امتزجت بسفك الدماء ، وأطلق عليها اسم العشرية أو سنوات الجمر أو الحرب الأهلية

([1]) ، مدتها عشر سنوات من القتال بين النظام الجزائري و الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

فبرزت العشرية بعد أن حاولت الجزائر الخروج من نظام الأحادية إلى نظام التعددية الحزبية لأن الجزائر حتى سنة 1988 كان يحكمها الحزب الواحد وهو جبهة التحرير الوطني منذ أن نالت الجزائر الاستقلال.

[1]– محمد بغداد ، من الفتنة إلى المصالحة (أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر).لدار الحكمة ، الجزائر ط 1 ، 2007 م ، ص 10.

في هذا الظروف الصعبة، برز الإسلاميون من الأحداث باتجاه السلطة المترهلة يعارضونها ويخاصمونها ويقاتلونها ، وتوسيع مساحات السيطرة على القطاعات الاجتماعية التي يطحنها الفقر والقمع و الإحباط و السخط على إفرازات الواقع المتأزم المتمرد الاستحواذي.

فمهما كانت طبيعة الكلام الإيديولوجي الذي تذرع به القتلة في العشرية السوداء، فإن ذلك العنف لن يمثل شيئا آخر غير الذي احتفظنا به في سرية تاريخنا الناشئ في بعض فجوات ذاكرتنا.

برز هذا التراكم من جديد بقناع لا يكاد يخفيه، مستهدفا نفس الضحايا،أي النساء والشباب والمثقفين،لم نكن نعرف كيف نكشف النقاب عن طبيعته ، فاستقرت هذه الأخيرة في طيات حرب الظلام،مشكلة الوجه الخفي للحركة التي أثارت الشعب الجزائري وأدخلته في التاريخ[1].

ارتبط مفهوم العشرية السوداء بما يسمى بالإرهاب كما عرفه القانون الدولي بأنه كل الاعتداء على الأرواح و الممتلكات العامة أو الخاصة بمخالفة بأحكام القانون الدولي بمصادر المختلفة، وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي، ويعد الفعل إرهابا دوليا و بالتالي جريمة دولية سواء قام بها فرد أو جماعة أو دولة كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول، [2] والاستخدام المنظم للعنف للتحقيق هدف سياسي و بصفة خاصة جميع أعمال العنف حوادث الاعتداء الفردية أو الجماعة أو التخريب التي تقوم منظمة سياسية لممارستها على المواطنين لخلق جو من عدم الأمن وهو ينطوي على طوائف متعددة من الأعمال أبرزها أخذ الرهائن و اختطاف الأشخاص وقتلهم.

---

[1]- وسيلة تامزالي ، تنشئة جزائرية من الثورة إلى العشرية السوداء،ترجمة أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر،ط 1 ، 2009 ص 256.

[2]- الإرهاب والقانون الدولي،الجزء والصفحة،ص47،54.

فالجزائر عاشت تحت بوابة إرهاب العشرية السوداء خاصة في نهاية القرن العشرين شكل مميز من الجرائم المنظمة و أشدها خطورة الجرائم الموصوفة بأفعال إرهابية أو تخريبية والتي تختلف كثيرا عن الجرائم العادية إلا أن النتيجة واحدة وهي ضرب المجتمع في كامل مكوناته .

وقد عانت الجزائر ابتداء من بداية التسعينيات وضعا سياسيا خطيرا اتسم بالفوضى مما أدى إلى اندلاع أعمال عنف سرعان ما تحولت إلى إرهاب ، افتقد لكل المبررات وراح يحدث الهلع و الرعب نظرا لما اقترفه من جرائم بشعة قل نظيرها في المجتمعات الحديثة ، مستندة على تأويلات خاطئة للدين وتبريرات سياسية ساهمت فيها أطراف خارجية وداخلية في بعض الأحيان ، وفي هذا السياق فإن أول سابقة للعنف في العالم الإسلامي هي قتل الأخ لأخيه أي قتل قابيل لأخيه هابيل وهي درجة الأوج من صور العنف[1].

لذالك فالإرهاب تسبب في " التفتيت الاجتماعي" وتكريس التفاوت كركيزة أساسية لممارساته تجاه الأفراد ، سواء بالتصفية الجسدية ، أو النبذ بدعوى التفكير لخنف دور النخبة[2].

وانتقل الإرهاب من حالته البسيطة التي كانت منذ بضع سنوات تعرف بالقتل والإجرام الحقيقي الملموس على أرض الواقع إلى حالة أكثر تعقيدا حيث أصبح الإجرام إلكترونيا و الحث على القتل وعلى الجريمة يتم عبر الانترنت المرتبط بالعالم ، بواسطة وسائل غير اعتيادية تستلزم الرجوع إلى التهديد أو العنف الحديث و المتطور للتكنولوجيا وإنما يمكن في تغيير العقلية الحرفية التي أصبحت من سمات التنظيمات و الجماعات التي تمارس هذا النوع من العنف السياسي ، لكن مالا يجب إغفاله أن هذه العناصر لا تكفي لوحدها في تحيد و تكييف الفعل الإرهابي وتمييزه عن بقية الفعل الإجرامي إلا إذا اقترنت بطبيعة

---

[1]– أول جريمة قتل عرفتها البشرية قتل قابيل لأخيه هابيل المذكورة في سورة المائدة مابين الآية {25–32}.

[2]– فوزي فهمي ،الإرهاب و المسرح الحديث . ترجمة أمين حسين الربط ، مراجعة عبد الحميد الخريبي ، أكاديمية الفنون للنشر والتوزيع ،مصر ، ط 1، 1997 ، ص 10.

الضحية أي الهدف المباشر لهذه الأعمال ، إذ أن بعض الفقهاء ورجال السياسية ووسائل الإعلام تركز في حملاتها ضد الإرهاب على وحشيته وفظاعته في ضرب "المدنيين " "والأبرياء " .

إن الأصولية في الحقيقة ليست الإسلاماوية كصبغة أو قالب ديني متزمت بقدر ما هي قناعة شعورية مترسبة في أعماق إنسان المنطقة ، وتجليات لذهنية الجامدة انشطارية ، وخلاصة قصة فشل هذا الإنسان في تحقيق وجوده التاريخي .

المطلب الثاني: تاريخ العشرية السوداء.

الجزائر التي قدمت مليون وصف المليون شهيد من أبريائها كي تحصل على الاستقلال من الاستعمار الفرنسي فقدت عشر هذا العدد في حمامات الدم الإرهابية فتطايرت الشرارة الأولى لأحداث الإرهاب في الجزائر في **5 أكتوبر 1988** ولكن نيرانها اشتعلت في **أواخر 1991** إلى **مطلع 1992** إثر إلغاء الحكومة نتائج البرلمانية التي ظهر من نتائجها الأولية فوز "**الجبهة الإسلامية للإنقاذ** " بالأغلبية (1).

هنا بدأت جبهة الإنقاذ و تنظيمها المسلح و ما يدور في فلكها من جماعات متطرفة سلسلة من الأعمال التي استهدفت السلطة ورموزها ومرافقها وعددا من الصحفيين الأجانب و المقيمين و الزوار.

وصف الرئيس السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السنوات العشر الماضية بأنها "**سنوات الجمر** " فالجزائر حدث ما لم يكن في الحسبان ولم يتوقعه الساسة و الشعب العامة ، لأن الشعب الجزائري شعب موحد لا يختلف فيه الديانة الإسلامية على أنها الدين الرباني الوحيد و الأزلي في المعمورة هذا من جهة ومن جهة

[1]– محمد بغداد، مرجع سابق،ص11ص12.

أخرى لا يمكن أي أحد أن يخالف التشريعات الإلهية وكل السكان على كلمة **لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، وهذا ما جعل الشعب لا يفهم ماذا يحدث له وكيف دخل هاته الدوامة من العنف و الهمجية و القتل و التشريد في المجتمع الجزائري[1]).

بدأ الصراع العشرية السوداء في ديسمبر عام 1991 عندما استطاعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ هزيمة الحزب الحاكم في الانتخابات البرلمانية الوطنية الجزائرية التي أسفرت عن فوز الإسلاميين بقيادة **عباس مدني** و **علي بلحاج** ، بعدها مارسوا سياسة غسيل الدماغ على الجزائريين باسم " **الدين** " في المساجد و الزوايا و حتى الساحات العمومية بالإضافة إلى خطاباتهم أيام الجمعة الداعية إلى العنف و التطرف ، و بذالك استطاعوا أن يؤثروا على عاطفة النفس الدينية للشعب الذي كان آنذاك يعاني من الأمية و الجهل بشعاراتهم الدينية واتخذوا من الدين الإسلامي مبدأ لهم ليلتف الشعب حولهم و يؤازرهم ، كما مارسوا كل طريق التخويف و الترهيب، إلا أن الجيش تدخل لمقاطعة هذه الانتخابات مخافة فوز الإسلاميين وألغيت كذالك لأسباب أخرى ، فنظم حزب جبهة التحرير جيشا وصعد إلى الجبل وأعلن الحرية على السلطات لأنهم اعتبروها خارجة عن القانون و الإسلام ووجب قتالها وأباحوا دماء كل من يحمل الزي العسكري أو رجال الحماية أو أي ممثل للدولة .

وقد اشتد الصراع بين النظام و الجبهة الإسلامية للإنقاذ في **يناير عام 1992** حيث حاول الجيش السيطرة على الجزائر و استرجاع وطنيتها بعد الجولة الأولى من الانتخابات ، وتم حصر الإسلاميين وتوقيف المسار الديمقراطي لهم ، وبعد ذلك قامت الجبهة الإسلامية بتفعيل جناحها العسكري الذي قد تم تأسيسه عام **1989** ، وشنت أولى حماتها ضد الحكومة و أصبحت هذه المنظومة تهدد استقرار البلاد ووحدة الوطن وحياة الشعب والأهالي

[1]– رحوي خير الدين ، مرجع السابق ، ص 108.

، ولقد اتخذت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من الجبال قاعدة لها وبؤر لنشر أفكارهم المدعوشة المتطرفة الداعية إلى العنف و التعسف بكل الطرق للقتل ، التعذيب ، التجنيد الإجباري للمواطنين[1] .

وقد أعلن النظام الجزائري الحرب على الجبهة الإسلامية للإنقاذ عام 1994 م بعد انهيار المحادثات وكل طرق التفاوض مع هؤلاء الإسلاميين ، وقد توالى على حكم الجزائر خلال فترة التسعينات ثلاثة رؤساء أولهم " **محمد بوضياف** " الذي دام حكمة 6 أشهر وقد تم اغتياله وفق مؤامرة سياسية وبعده "**علي كافي** " الذي استلم رئاسة الجمهورية الجزائرية وقد عمر في الحكم لمدة عامين تقريبا. وبعدها أقامت الدولة الجزائرية انتخابات وفاز بها الجنرال " اليمين زوال " وعمر في الحكم من 1994 إلى 1999 وهو الذي جاء بقانون الرحمة الذي يعتبر بمثابة اللبنة الأولى لقانون الوئام المدني.

وبلغت ذروة بطش الجبهة للإنقاذ بالمواطنين الجزائريين سنة 1997 م ، فكان عدد الضحايا كبيرا جدا حولي 200 ألف شخص بين المفقودين و القتلى ، مما أدى إلى وفق إطلاق النار بين الطرفين ولكن مسلسل القتل في الكواليس لم يتوقف ، وفي هذه الإثناء فاز الطرف المؤيد للجيش بالانتخابات البرلمانية ، ولكن سرعان ما عدا الإسلاميون إلى أعمالهم التعسفية ، فكان المواطن محضور من التجوال ليلا ، إطفاء أضواء المنازل على الساعة السادسة مساء ، غلف الأبواب بإحكام خوفا من الهجوم في أي لحظة ، الأرياف خالية على عروشها ، تفكك الوحدة الوطنية ومن بين أبشع المجازر التي قامت بها الجبهة الإسلامية الإنقاذ بحق المواطنين الجزائريين في عام 1997 م ونجد :

- 3-4 أفريل مجزرة تاليت.
- 21 أفريل مجزرة حوش خميستي.

[1]- محمد عباس ، الوطن و العشيرة تشريع أزمة 1991 م 1996 م،وزارة الثقافة ، الجزائر ط 1 ، 2005 م ص 165.

- 16 جوان مجزرة ضاية لبقور.
- 5-6 سبتمبر مجزرة بني مسوس.
- 22 سبتمبر مجزرة بن طلحة .
- 30 ديسمبر مجزرة ولاية غليزان .

كل هذه المجازر حدثت في عام واحد وناهيك عما إرتكتبه في عشرة أعوام كاملة ، إن جبهة الإنقاذ الإسلامية كانت ممثل الإرهاب في الجزائر فقد سعت إلى إضراب جذورها في عمق الكيان الجزائري وزعزعة الوحدة الوطنية في عام 1999 تم انتخاب رئيس جديد للجمهورية الجزائرية السيد : **"عبد العزيز بوتفليقة "** الذي مازال رئيسا إلى يومنا هذا و الذي جاء بقانون الوئام المدني وتم بموجبه العفو عن هؤلاء الإرهابيين بموافقة شعبية في استفتاء شعبي **16 سبتمبر** 1999 م وقامت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بنزع سلاحها بالكامل في **11 يناير 2000 م** ، وبعد ذلك قتل **"عنتر زوابرى "** زعيم الجماعة الإرهابية الإسلامية المسلحة في إحدى الاشتباكات مع الجيش الجزائري مما أدى إلى تراجع ملحوظ لنشاط هذه الجماعة وتم "إطلاق سراح مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ الإرهابية "عباس المدني وعلي بلحاج "[1].

انتهت عشر سنوات من الدمار و القتل وسفك الدماء عشرية حمراء و عشرية السوداء اختلفت الأسامي ولكن المضمون واحد سنوات لم يكن يعبد فيها الله اختلفت كل معالم الإسلام فزرع الإرهاب بذوره في أرض المليون ونصف مليون شهيد ومازلنا نعاني من هؤلاء المدعوشين إلى يومنا هذا و هم صناعة داخلية مركزها الجبهة الإسلامية للإنقاذ وأملنا هو العيش بحرية بعيدا عن العنف و التطرف و التعسف و الاضطهاد نطمح إلى نرى الجزائر يكون مبدأها هو الحرية وشعارها هو الإنسانية تكفل حقوقه وواجباته لا يزيد شعارات حبر على ورق بل شعارات تنفذ على أرض الواقع .

[1]- الجامعة الإسلامية في الجزائر تاريخ ودراسة كتائب عبد الحفيظ بن علي المدعو عبد خالق. جريدة شروق ليوم 28 مارس 2009 الموافق 1 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 2568.

وبالرغم أن حدة العنف قد خفت منذ عام 2000 م ولكن استنادا إلى وزارة الداخلية الجزائرية لا يزال هناك قرابة 1000 من ما تصفهم الحكومة بـ " بقايا الإرهاب " نشطين في الجزائر في سبتمبر 2005 أيدت أغلبية كبيرة من الجزائريين العفو الجزئي الذي أصدرته الحكومة الجزائرية عن مئات من الإرهابيين ضمن ما عرف " بميثاق السلم و المصالحة الوطنية " بهدف إنهاء النزاع و الصراع .

المبحث الثاني: بدايات العشرية السوداء

اجتاح الإرهاب الجزائر سنة 1992 على إثر توقيف المسار الانتخابي و تداخلت الأسباب و الدوافع و التي أدخلت الجزائر في دوامة من العنف المسلح وهددت بانهيار ركائز المجتمع و الآمة الجزائرية لكن البذور الأولى للعشرية السوداء منتصف الثمانينيات وتمثلت بدايات وجذور العشرية بمسارين هما:

المطلب الأول: قبل وقف المسار الانتخابي

1-الحركة الإسلامية المسلحة MIA: تعتبر أول حركة إسلامية مسلحة في الجزائر ، تأسست على يد " **مصطفى بويعلي** "[1] في 29 سبتمبر 1986 تحت اسم **"**الحركة الإسلامية لمكافحة الشرور الاجتماعية ، وعليه حررت الحركة بيانها الأول بعنوان **النهي عن المنكر"** [2] وقام مؤسسها "بويعلي " بخلق جماعة ضد كل ما هو مخالف للدين ، وتعالت على إثرها موجة من الاعتداءات على النساء اللواتي يرتدين اللباس الغربي وعلى كل من يتعاطى الكحول ،لكن سرعان ما تحول بويعلي وجماعته عن مطالب الأخلاقية إلى

---

[1]- إلياس بوكراع ، الجزائر الرعب المقدس ، ترجمة : خليل أحمد خليل (بيروت ، الجزائر : ANEP، ط 1، 2003،ص 274.

[2]-منصوري لخضري ، إستراتجية الأمن الوطني في الجزائر ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر 3 كلية العلوم السياسية والإعلام ،2003/2002 ،ص 300.

المطالب السياسية حيث باشر بتكوين جماعة مسلحة ، سعت إلى الاستحواذ على الأسلحة و الذخائر لتطبيق برنامجها المسلح الذي رسمه لها مؤسسها بويعلي ما يلي :

-اغتيال مجموعة من المسؤولين السياسيين و العسكريين من بينهم الرئيس الشاذلي ، شريف مساعديه، و اللواء عطايلية ، ومصطفى شلوفي ، الوزيرة الأول أحمد بن عبد الغاني.

- تفجير بعض المباني العمومية مثل : فندق الأوراسي ، مطار هواري بومدين ، مقر جريدة الجهاد وحزب التحرير الوطني.

ولتنفيذ برنامجها الإجرامي قامت الحركة بالاستحواذ على كميات معتبرة من الأسلحة و المتفجرات بعد عمليات إرهابية منها مهاجمة مدرسة الشرطة بالصومعة عام 1985 م ،وهي أهم عملية بالنسبة للحركة ، إلى جانب عمليات آخرى كاغتيال 4 أعضاء الدرك في واد جمعة قرب الأربعاء بولاية البليدة من نفس العام وعلى الرغم من أن الحركة لم تستطيع تطبيق برنامجها إلا أنها استطاعت بسط خليات في مختلف مناطق العاصمة و المدن الساحلية وتجنب عمليات البحث لمصالح الأمن[1].

2-الجبهة الإسلامية الإنقاذ:تأسست كحزب سياسي ، و تم الإعلام الرسمي عن قيامها في 7 مارس 1989 ،ضمت هيئة التأسيس : عباس المدني ، بلحاج ، سحنون ، بن عزور ، فقيه ، مراني ، إمام عبد باقي[2] ، فكان عدد الأعضاء أثناء التأسيس 12 عضوا .

وقد شملت الجبهة منذ تأسيسها تيارات مختلفة وهي : الاتجاه السلفي ،الاتجاه التفكير و الهجرة و اتجاه الجزأرة [3] ، وقد كان الاتجاه الغالب في الجبهة التيار المشدد الذي تزعمه

---

[1]-Abdelhamid boumez,azine djamila ,l'islamisme algérien de la genèse au terrorisme(algerie :chihab édition ,2002,p.65.

[2]- رضوان أحمد شرسان الشيباني ، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي ،ا(لقاهرة :مكتبة مدبولي ، 2006)،ص 150.

[3]- خليفة أدهم " خريطة حركات الإسلام السياسي في الجزائر " السياسة الدولية ،ع ،(07 جانفي 1992)،ص 219 .

علي بلحاج ، وقد استغلت الجبهة وفي ظروف ما ، المسوغ الديني للتعبير عن المظالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعانيها الجماهير ، كما سعت الجبهة إلى تقديم برنامج يدعوا إلى إحلال الإسلام محل الإيديولوجيات أخرى (الديمقراطية)، حيث لم تكن تؤمن بهذه الأخيرة بالمفهوم الغربي ، كذلك العمل من أجل وحدة الصف و تخليص الإنسان ، من نزعته الأنانية حتى لو كلفها ذلك الصدام بعنف مع الدولة [1]، وقد حضرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مسبقا للعمل المسح ولم تخف نيتها في اللجوء إلى الجهاد في حال إخفاقها في الانتخابات ، وقد أبدت بعض التيارات في الجبهة منها قدامى الأفغان ، و البويعليون ، وعناصر التفكير والهجرة ، بعض أشكال العنف ، ليس تحت مسمى قيام دولة إسلامية فحسب ، وإنما للتحضير مسبقا ماديا وبشريا لانطلاقة العمل المسلح[2].

ودارت اجتماعات وحوارات عديدة بين أقطاب الحركة الإسلامية كان من نتيجتها بروز تيارات متعددة أهمها:

و كانت دعوة علي بلحاج إلى تشكيل الجبهة الإسلامية الموحدة إلا أن عباس مدني اقترح لها اسما آخر هو الجبهة الإسلامية للإنقاذ معللا هذه التسمية بأن الجبهة تعني المجابهة و الاتساع للآراء متعددة وهذه الجبهة الإسلامية لأنها هي سبيل الوحيد للإصلاح و التغيير أو الإنقاذ)[3].

ومن أهم الأحداث التي تلت أعقاب أحداث أكتوبر 1988 بعد تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ سنة 1989:

---

[1]– منعم العمار "الجزائر و التعددية المكلفة " ، في سلسلة كتب المستقبل العربي (11) ،الأزمة الجزائرية الخلفيات السكانية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 1999) ،ص 68

[2]– زهرة بن عروس وآخرون ، الإسلاموية السياسية : المأساة الجزائرية ، ترجمة غازي البيطار (بيروت :دار الفرابي ، ط1 ، 2002)، ص112–113.

[3]– خليفة أدهم ، السياسة الدولية ، مرجع سابق ، ص 220 .

أكتوبر 1988:

- حوادث أكتوبر: اضطرابات وصدامات دامية بين قوات الأمن و الشباب في العاصمة.
- إعلان حالة حصار في منظمة العاصمة.
- إمداد الاحتجاجات والصادمات إلى مدن عديدة.
- مظاهرات إسلامية في العاصمة.
- مسيرة مثيرة للجدل بدعوة من علي بلحاج وآخرين احتجاجا على الحكومة وإبراز لقوة الإسلاميين ، رغم مطالبة سحنون وآخرين بتعليقها : قتلى على يد قوات الأمن.
- سقوط نحو 500 قتيل نصفهم بالعاصمة ، و 3.743 موقوف ، وخسائر مادية جسيمة.
- تنحية شريف مساعديه عن زعامة الحزب.
- عزل مدير الأمن العسكرية الجنرال لكحل عياط.

نوفمبر 1988:

- إطلاق سراح 694 موقوفا.
- استفتاء حول التعديلات الدستورية :مشاركة 83.08 % ، نعم 92.27 % إلغاء المرجعية الاشتراكية ، الفصل بين السلطات ،التعددية ، الحد من سلطة الجيش.
- قاصدي مرباح وزيرا أول.
- افتتاح الدورة الـ 19 للمجلس الوطني الفلسطيني بقصر الأمم : إعلان قيام "دولة فلسطين" والاعتراف بقراري مجلس الأمن : 242 ،و 338 ، بداية الاعتراف "إسرائيل " .
- عودة جماعة من أنصار بن بلة إلى الجزائر.

- رابط حقوق الإنسان الجزائرية تندد بالتعذيب.

نوفمبر 1989:

- وضع حجر أساس مصنع تركيب سيارات "فيات " /" فاتيا " بتيارات.
- رفض اعتماد حزب الشعب الجزائري المودع من طرف محمد ممشاوي : ابن أخت مصالي الحاج.
- اعتماد جبهة القوى الاشتراكية (F.F.S).

ديسمبر 1989:

- عودة حسين آيت أحمد من المنفى.
- مئات الآلاف من المسلمات المحتجبات في شوارع العاصمة للمطالبة باحترام الشريعة الإسلامية ، بدعوة من رابطة الدعوة الإسلامية[1].

جانفي 1990:

- عشرات الإسلاميين يهاجمون مركز شرطة بالعاصمة لتحرير أحدهم .
- اجتماع اللجنة العربية الثلاثية حول لبنان : الجزائر ، السعودية ، المغرب.
- مجموعة إسلامية (شيعية) تهاجم قصر العدالة بالبليدة.
- الرئيس بن جديد يشارك في القمة المغاربية بتونس.
- مظاهرة الحركة الثقافية البربرية في العاصمة.
- السماح بعودة جميع اللاجئين السياسيين[(2)] .

مارس 1990:

---

[1]–محمد بغداد ، من الفتنة إلى المصالحة ، مرجع السابق ص 215 .

[2]–محمد بغداد ، مرجع نفسه ص 216 .

- تظاهر آلاف النسوة العلمانيات للمطالبة بإبطال أحكام الشريعة الإسلامية في قانون الأحوال الشخصية.
- محمد يزيد رئيسا للمعهد الوطني للدراسات الإستراتجية الشاملة.
- اعتماد الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر (M.D.A).
- البرلمان يقر قانون البلديات، وقانون علاقات العمل.
- ظهور صحيفة « LIBRE ALGERIE » لجبهة القوة الاشتراكية.

جوان 1990:

- افتتاح معرض الجزائر الدولي الـ 26.
- انتخابات محلية (بلدية وولاية) قاطعها الـ FFS.
- البلديات: أغلبية 853 مجلس بلدي للجبهة إ.إ.، 487 الحزب .ج.ت.و ،87 الحركة من أجل الثقافية و الديمقراطية (R.C.D).
- المجالس الولائية : 32 للج.إ.إ ، 14 لحزب ج.ت.و ، 1 الأرسيدي.
- اعتمد حزب الأمة برئاسة بن يوسف بن خدة.
- افتتاح الاجتماع الوزاري الثالث لدول البحر المتوسط غير المنحازة بالجزائر.
- بداية تضعضع "رابطة الدعوة الإسلامية " بانسحاب عدد من أعضائها.

جويلية 1990:

- افتتاح ندوة قضايا المستقبل الإسلامي بالجزائر.
- اعتمادا جمعية الإصلاح والإرشاد.
- رئيس الحكومة يطالب الأحزاب السياسية بإنجاح التجربة الديمقراطية.
- اعتماد حزب الأمة (بن يوسف بن خدة).
- الرئيس ينصب المجلس الأعلى للقضاء.

- اتفاق نفطي بين سوناطراك وشركتين أمريكتين.
- الرئيس يعلن إجراء الانتخابات البرلمانية خلال الثلاثي الأول من عام 1990.
- العفو عن المحكومين في أحداث 1988[1].

جانفي 1991:

- التوقيع في تامنراست على اتفاق سلام في شمال مالي وحركة "أزاواد".

فيفري 1991:

- بن جديد يستقبل الزعيم النيكاراغوي اليساري : دانيال أورتيغا.
- بن جديد يستقبل زعيم ج.ق.إ .F.F.S حسين آيت أحمد.
- مقرر يتضمن النظام الداخلي للمجلس الأعلى للإعلام.
- تظاهر مئات الألوف من الجزائريين تأييد للعراق ولصدام حسين.

مارس 1991:

- الرئيس بن جديد في طرابلس للمشاركة في المجلس الرئاسي المغاربي الثالث.
- مؤتمر جبهة القوة الاشتراكية الأولى.
- تعديل القانون الانتخابي من طرف مجلس الوزراء.
- عرض القانون الانتخابي الجديد على المجلس الشعبي الوطني.

أفريل 1991:

- صدور القانون الانتخابي الجديد : انتخاب البرلمان على أساس أغلبية القائمة الاسمية بدورين.

---

[1]–باسط سمير، الإستراتجية الجزائرية لمكافحة الإرهاب . مذكرة ماجستير ، قسم : العلاقات الدولية كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر 3–6، 2014 ، ص 71.

- الرئيس بن جديد يعلن يوم 27 جوان 1991 موعد للانتخابات التشريعية المسبقة.
- الدكتور أبوا القاسم سعد الله يحوز جائزة الإمام عبد الحميد بن باديس "لخدمة الثقافة الإسلامية في المغرب "مناصفة مع الدكتور محمود الحسني من المغرب.
- احتجاج بعض أحزاب المعارضة المعتدلة و الديمقراطية (8+1) على قانون الانتخابات.
- توقيع اتفاقية جزائري_مغربي _إسباني لإنشاء خط أنابيب غاز المغرب –أوروبا بالربط.

ماي 1991:

- الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعلن إضرابا لمدة ثلاثة أيام ، سيغدو غير محدود.
- حشود كثيفة من أنصار الجبهة الإسلامية في الشوارع العاصمة.

جوان 1991[1]:

- افتتاح حملة الانتخابات التشريعية.
- اشتباكات بين أنصار ج.إ.إ وقوات الأمن ، بسبب قانون تقسيم الدوائر الانتخابية الذي قلص عدد دوار مناطق نفوذ الإسلاميين ، وكثر دوائر مناطق نفوذ حزب الجبهة التحرير الوطني : 17 قتيلا.
- فرض حالة الحصار الأربعة أشهر.
- استقالة مولود حمروش : رحيل الإصلاحيين .
- بن جديد يعلن تأجيل الانتخابات ، ووقف الحملة الانتخابية.
- سيد أحمد الغزالي وزير أول :صعود دعاة قمع الاسلاميين.

[1]–نبيل عبد الفتاح ، الأزمة سياسية في الجزائر المكونات و الصراعات و المسارات ، السياسة الدولية ، ع. 108 (أفريل 1992) ، ص 191–193 .

المطلب الثاني: بعد وفق المسار الانتخابي بين مؤيديه و معارضيه :

البذور الأولى للأزمة الدموية في الجزائر:

1-الانتخابات التشريعية الأولى:

بعد هذه الأحداث كلها خاضت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الانتخابات التشريعية الوحيدة التي عرفتها الجزائر آنذاك وكان ذلك يوم 26 سبتمبر 1991 وفازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوزا ساحقا في الجولة الأولى بـ 188 مقعد من أصل 340 مقعد في المجلس الشعبي الوطني (أصبح العدد الآن 389)، وجاء في المركز الثاني حزب جبهة القوى الاشتراكية بـ 25 مقعدا ، وهذا الذي آثار حفيظة القوى العملية التي تتشدق بالديمقراطية و الحرية ، إذ آبت أن يحقق الإسلاميون هذا الفوز الذي ربما ينقل الجزائر نقلة آخرى تقترب فيها أشد الاقتراب من أمتها العربية و الإسلامية ، فأمرت تلك القوة بإلغاء الانتخابات وصادرت خيار الشعب يوم 11 يناير 1992.

2-إستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد:[1]

بعد هذه النتيجة غير المتوقعة استعدت المؤسسة العسكرية لمصادرتها وحركت فيلقها السياسي قبل العسكري وتحركت جبهات اليسار و البربر و الفرانكفونيين وطالبت بإلغاء الانتخابات ، كما طالبوا الجيش الجزائري بالتدخل ، في هذه الأثناء اعتقد الشارع الجزائري أن الانتخابات ستتواصل وأن الدورة الثانية ستجري في موعدها في جانفي 1992 ،وكانت المفاجأة الكبرى عندما قدم الرئيس الجزائري استقالته تارك الجزائر تغرق في آتون فتنة يطيش لها قلب الحليم وعقله ، وقد جاء في كلمة استقالته ما يلي :

[1]- الرئيس الشاذلي بن جديد : يعتبر الرئيس الثالث في عهد الدولة الجزائرية المستقلة بعد الرئيسيين أحمد بن بلة وهواري بومدين وقد أمتدت عهدته من سنة 1979 إلى غاية 1999 حوالي 13 سنة.

« أيها الإخوة أيتها الأخوات ، أيها المواطنون لا شك أنكم تعملون بأنني لم أكن راغب في الترشح لمنصب رئيس الجمهورية غداة وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين وما قبولي بالترشيح إلا نزولا عند رغبة و إلحاح رفقائي ويومها لم أكن أجهل بأنها مسؤولية ثقيلة وشرف عظيم في آن واحد ، ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول القيام بمهامي بكل ما يمليه علي ضمير وواجبي ، وكانت قناعتي أنه يتعين علي تمكين الشعب الجزائري من الوسيلة التي يعبر بواسطتها عن كامل إرادته لاسيما وإن هذا الشعب سبق له وإن دفع ثمنا باهظا من أدخل استرجاع مكانته على الساحة الدولية ، لذا فبمجرد أن تهيأت الظروف عملت على فتح المسار الديمقراطي الضروري لتكملة مكتسبات الثورة التحررية وها نحن اليوم نعيش ممارسة ديمقراطية تعددية تتسم بتجاوزات كثيرة وسط محيط تطبعه تيارات جد متصارعة وهكذا فإن الإجراءات المتخذة و المناهج المطالب باستعمالها لتسوية مشاكلنا قد بلغت اليوم حدا لا يمكن تجاوزها دون المساس الخطير و الوشيك بالانسجام الوطني و الحفاظ على النظام العام و الواحدة الوطنية ، و أمام حجم هذا الخطر الداهم فإنني أعتبر في قرارة نفسي وضميري بأن المبادرات المتخذة ليس بإمكانها ضمان السلم و الوفاق بين المواطنين في الوقت الراهن .وأمام هذه المستجدات الخطيرة فكرت طويلا في الوضع المتأزم و الحلول الممكنة و كانت النتيجة الوحيدة التي توصلت إليها هي أنه لا يمكن الاستمرار في الممارسة الكلية لمهامي دون الإخلال بالعهد المقدس الذي عاهدت به الأمة ، ووعيا مني بمسؤولياتي في هذا الظروف التاريخي الذي يختاره وطننا فإنني اعتبر أن الحل الوحيد لأزمته الحالية يمكن في ضرورة انسحابي من الساحة السياسية.

ولهذا أيها الإخوة أيتها الأخوات أيها المواطنون فإنني ابتداء من اليوم أتخلى عن مهام رئيس الجمهورية ، وأطلب من كل واحد ومن الجميع اعتبارا هذا القرار تضحية مني في سبيل المصالحة العليا للأزمة. تحيا الجزائر و المجد و الخلود لشهدائنا.

الشاذلي بن جديد بتاريخ 11 جانفي1992.

رواية خالد نزار لحيثيات الاستقالة و إلغاء الانتخابات: ويذكر في مذكرته الجنرال المتقاعد خالد نزار حيثيات قرار إلغاء الانتخابات و استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد.

(كان وقف المسار الانتخابي في نظرنا قرار أخلاق سياسية وكان بالنسبة لنا علاجا لمرض يكاد يكون فتاكا بالجزائر ومن خلال التحليل الذي قمنا به للوضعية التي خلقتها ممارسات جبهة الإنقاذ لم يكن الأمر يتعلق من وجهة نظريا وبأي حال من الأحوال بتفصيل سياسية الكل أمني)[1].

وهذا ولقد رد الجنرال المتقاعد في أفريل 2001 على سؤال لصحيفة فرنسية إن كان نادما على اتخاذ قرار توفيق المسار الانتخابي وإبعاد الشاذلي من الحكم فقال : «أبدا ولو أقتضى الأمر أن أعيد الكرة لفعلت ، كنا مستعدين لقبول أن تحصل الجبهة الإسلامية الإنقاذ على 30% من المقاعد في البرلمان ، لكن أن يحصلوا على 70% منذ الدور الأول و بالتزوير فهذا معناه حكم الطالبان في الجزائر. »

ولم يكتف أصحاب القرار في ذلك الحين بإلغاء الانتخابات البرلمانية بل وصل بهم الآمر إلى تسليم كل البلديات التي كانت تابعة للجبهة الإسلامية للإنقاذ لرؤساء بلديات معنيين من قبل الجهات العليا دون المرور بالانتخابات واتخذ النظام الذي ألغى الانتخابات عندها قرار حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ لا تعترف بهذا القرار وتعتبره تعسفيا وتعتبر أن النظام الذي اتخذه نظاما مستبدا وغير شرعي.

وقبل إلغاء نتائج الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية التي جرت في 26 ديسمبر وقعت بعض الأحداث المهمة في تاريخ الجزائري ونحن نذكرها باختصار من يوم فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية.

---

[1]–كتاب " الجزائر إيقاف تقهقر مبرمج " للجنرال السابق خالد نزار ، تطرق فيه للوضع السائد آنذاك في الجزائر وكيفية المسار الانتخابي و إنقاذ الدولة الجزائر.

جانفي 1992 :

- 4 يناير 1992 : حل الرئيس الشاذلي بن جديد المجلس الشعبي الوطني .
- 11 يناير 1992 : استقالة الشاذلي بن جديد من الرئاسة تحت ضغط القيادة العسكرية.
- 12 يناير 1992 : المجلس الأعلى للأمن "(H.C.S) يلغي نتائج الدور الأول الانتخابات التشريعية ".
- 16 يناير 1992 : بوضياف يعود من منفاه بالمغرب إلى الجزائر[1] .

فيفري 1992:

- المجلس الأعلى للدولة يشرع في سياسة اجتماعية " لحماية المحرومين ".
- اشتباكات دامية بين أنصار الجبهة إ.إ وقوات الأمن في عدة مدن.
- محاكمة شيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ من قبل محكمة عسكرية.
- إعلان حالة الطوارئ لمدة عام.
- إيطاليا تقدم قروضا و تسهيلات مالية للجزائر.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين " تدعوا إلى تجمع سياسي وطني ".
- اعتقال الطيب الأفغاني.
- خطاب لمحمد بوضياف بمناسبة الذكرى الـ 36 لتأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين والـ 11 لتأميم المحروقات .
- وفات المفكر الإسلامي الدكتور أحمد عروة[2].

مارس 1992 :

---

[1]–بشير بلاح ، كرونولوجيا الجزائر من 1830 إلى 2000 ، دار دزاير أنفو ، الجزائر ، ط 1، 2013 ،ص 366.

[2]–بشير بلاح ، مرجع السابق ص 367 .

- حظر الجبهة الإسلامية للإنقاذ من طرف السلطة التنفيذية.
- تسهيلات مالية فرنسية آخرى للجزائر.
- بوضياف يدلي بتصريحات معادية للإسلاميين.
- قرض من " صندوق تمويل التجارة العربية البينية " للجزائر.
- الولايات المتحدة تعبر عن تأييدها للسلطة الجديدة في الجزائر.
- وزير الداخلية الجنرال العربي بلخير يعترف باحتجاز 6.786 شخصا في المحتشدات الصحراوية .
- اتفاق جزائر–إيطالي بتقديم تسهيلات مالية للجزائر.
- الحكومة تقرر حل 397 مجلسا بلديا ذي أغلبية إسلامية من 1541 ، و 14 مجلسا ولائيا من 48.
- المحكمة العسكرية و البلدية تحكم بسجن 10 سنوات على الشيخ محمد السعيد .
- قوة حكومية تقتل علي الزوايري شقيق : عنتر الزوايري الأكبر.

أفريل 1992 :

- اعتقال 7000 اسلامي .
- محمد بوضياف ينصب "المرصد الوطني للحقوق الإنسان " الموالي للحكومة .
- تنصيب " المجلس الوطني الاستشاري " من طرف محمد بوضياف .

ماي 1992 :

- بوضياف يستقبل "المكتب الوطني للأساتذة الجامعيين ".
- تقدم الجهود الإنشاء " التجمع الوطني " بزاعمة بوضياف لمواجهة الإسلاميين(1).

[1]– بشير بلاح، مرجع نفسه،368.

جويلية 1992 :

- تشييع جنازة بوضياف.
- وفاة عمر أو عمران 73 عاما.
- اختيار علي كافي رئيسا للمجلس الأعلى للدولة.
- المجلس الاستشاري الوطني " برئاسة رضا مالك يصدر مرسوما بتأجيل تنفيذ قانون تعميم اللغة العربية ".
- الحكم بسجن زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ 12 سنة.
- اشتباكات دامية بعد صلاة الجمعة بين أنصار الجبهة الإسلامية وقوات الحكومة (قتلى وجرحى في صفوف المدنيين).

أوت 1992 :

- مصنع الأجهزة الإلكترومنزلية بتيزي وزو يتوقف عن الإنتاج ، ويسرح الآف العمال.
- توقيف صحف : الجزائر اليوم LA NATION ,LA MATIN، بتهمة "سويا النوايا"و " نشر أخبار كاذبة ".
- تفجير مطار العاصمة يخلف قتلى ، 128 جريحا.

طرق الإرهاب الإجرامية:

مهما كان الدافع يبقى العمل الإرهابي قبل كل شيء عملا إجراميا متفرقة و يتميزون عادة بسلوكهم إلى دفع جريمتهم إلى أقصى درجات الوحشية[1] .

[1]– عنصر العيشي ، سوسيولوجيا الديمقراطية و التمرد بالجزائر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 1999 ، ص 55–56 .

إن إحدى عوامل التخطيط الإجرامي و تذبذبه هو انعدام الاعتبار للفشل أو النجاح في العمل الإجرامي بالنظر إلى التركيز على الأثر الناتج عنه على المعنويات العامة للمواطنين ، أفراد مصالح الأمن ، أعوان الدولة المصاحبة عادة بتضخيم محلي ودولي.

إن تحليل العمليات المسجلة في بدايات الإرهاب أظهر أن أفراد مصالح الأمن كانوا الهدف المتميز و الأساسي الإرهابيين ، ليس لكونهم ممثلين لسلطة الدولة فقط و إنما أيضا للحصول على الأسلحة المستعملة ومنفذة في مناطق ذات الكثافة السكانية أو المنعدمة لمصالح ، حيث أن العمليات الأمن الأولى استهدفت استبعاد أفراد مصالح الأمن من مناطق وقطاعات التواجد و التنقل للتمكن من تحقيق أحسن تموقع والحركية السريعة و بدون مخاطر للمجموعات المسلحة ، وبذلك تمكن الإرهابيون من التحكم في الشعبية التي أفرغت من كل مظاهر تواجد ممثلي القانون و الدولة ، ومعه صارت الأحياء مقفولة بتدعيم من المواطن الذي سلك لا مبالاة صريحة ناتجة عن خوفه من الانتقام.

انطلاقا من ذلك ظهرت المجموعات المسلحة الأولى التي نشطت تحت لواء حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ كما أسلفنا الذكر الذي شرع في الأعداد العمليات لمختلف الشبكات الأصولية المكونة التي تكونت بفضل الفوضى الناتجة عن لا مبالاة وتهاون الحكومة في ذلك الوقت وبالتخاذل من بعض مؤسسات الدولة ، وفي المقابل أحدث هذا الوضع بروز تيارات متضادة ضمن الأصولية التي اصطدمت فيما بينها نتيجة اختلافها العقائدي ، وهنا ظهرت تيارات إسلامية مختلفة ولكل واحدة منها مبادئها وعقائدها ولعل أهمها ما يلي :

1. الحركة لأجل الدولة الإسلامية M.E.I:

أسسها "مخلوفي " البويعلي القديم ، سنة 1991 ، كان نشاطها متمركزا في منطقة الجزائر و القبائل ، وفي أعالي سفوح الغرب ، وبعدها تم نشر بيان حول الإتحاد و الجهاد و الكتاب

و السنة انضمت هذه الحركة إلى الجماعة الإسلامية المسلحة (**G.I.A**)[1]، لكن و نظرا لسياسة الدموية المتبعة من قبل (**G.I.A**) استقلت الحركة عنها ، ونظرا لضغط تهلكيها تم تفكيكها من قبل قوة الأمن بعد عمليات التطهير التي قامت بها هذه الأخيرة في نوفمبر 1995 [1].

والباقون عن العهد تأسست بمبادرة من " سعيد مخلوقي " قمر الدين خربان " أسامة مدني " في جويلية 1991 ، كانت أولى عملياتها الإرهابية المعلنة في فيفري 1992 ، نشطت بصورة مكثفة في العاصمة وضواحيها ، واستفادت بشريا من المتطوعين الفارين من سجن " تازولت " بباتنة ، رفضت دائما مبدأ الهدنة و شجعت إرهاب الجماعة الإسلامية المسلحة ، حللت هذه المنظمة سنة 1997.

2. الجيش الإسلامي للإنقاذ A.I.S:

هو نتاج حركات التمرد التي شهدتها الجبهة تأسس بتزكية من " رابح كبير " مثله تيار الجزأرة ، عمل هذا التيار على محاولة حصر المواجهة مع النظام ، و وجه له اتهامات بشأن المجازر التي ترتكب بحق المواطنين ، وضع أعضاؤه السلاح وقرروا وفق القتال سنة 1997 ليستفيدوا من إجراءات قانون الرحمة[2].

3. الجماعة الإسلامية المسلحة G.I.A:

هي الأكثر الجماعات الإرهابية تطرفا ، تعمل بنظام حرب شاملة ، ودون حدود موجهة ضد جميع فئات المجتمع ، أشعارها الدموي المعروف بشعار اللاءات الثلاث " لا حوار – لا

---

[1]– عنصر العايشي،مرجع سابق،ص57.

[1]–محسن الدين بن شرقي ،جرائم العنف في المجتمع الجزائري ،مذكرة دكتوراه ، قسم تاريخ علم الآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 2015/2014 ، ص 36–37 .

[2]–رحوي خير الدين ، مرجع سابق ، ص 126 .

هدنة – لا صلح " ، أسسها عبد الحق عيادة المدعو أبو عدلان في أكتوبر 1992 ،وضمت الجزائريين الأفغان وقدامى الحركة الإسلامية المسلحة ، وأنصار جماعة الهجرة و التفكير ، تناوب عليها أربع أمراء من بعد مؤسسها وهم : الشريف قوسمي فيفري 1994 إلى سبتمبر 1996 جمال زيتوني نوفمبر 1994 إلى جويلية 1996 ، عنتر الزوابري جويلية 1996 ، إلى فيفري 2002 ، سيد أحمد مراد جون 1993 إلى فيفري 1994 ، وقد صعدت الجماعة من العمليات الإرهابية خاصة في فترة إمارة عنتر الزوابري ، حيث شهدت الجزائر أبشع صور التقتيل و المجازر التي راح ضحيتها بالعشرات و المئات بين سنتي 1997– 1998 ،كما أن فشلها في توحيد جبهة الجهاد تحت رايتها زاد من جدة الوسائل الإرهابية المستعملة وأساليب العنف ، وكان من نتائج من ذلك بث مشاعر الكره تجاه الجماعات المسلحة من طرف الشعب الذي توقف عن دم الحركات الإسلامية ، وبدأ في تكوين جماعات الدفاع عن النفس والجماعات الوطنية[1].

4. الرابطة الإسلامية للدعوة والقتال :

أسسها علي بن حجر مع يوسف بوبراس ومحفوظ رحماني ، ويوجد مقرها في ولاية المدية وكان الهدف الأساسي من تأسيسها هو محاولة جمع المنشقين عن تنظيم الجماعة تحت لوائها ، وكانت هذه الجماعة قبل هذا قد اتفقت مع أبي فارس "أمير حوالي سبعة كتائب من المغرب زيادة على كتيبة أنصار السنة المنشقة من الفداء "و عبد القادر صوان " أمير كتائب قصر البخاري " على الوحدة تحت تسمية واحدة وهي " الجماعة السلفية للدعوة و الجهاد " واتفق الجميع على الخطوط العريضة للجماعة[2].

---

[1]–بشير بلاح ، كرونولوجيا الجزائر 1830 ، 2000 ، مرجع سابق ، ص 404/389 .

[2]–الجماعات الإسلامية في الجزائر تاريخ ودراسة كتائب عبد الحفيظ بن علي المدعو عبد الخالق (جريدة الشروق من صفحة مراجعات العدد 2584).

و بعد هذا الاتفاق ذهب أبو فارس إلى المنظمة الثانية لبحث أمر الوحدة فإذ به يفاجأ بإعلان على حجر ويوسف بوبراس ومحفوظ رحماني عن إنشاء الرابطة الإسلامية للدعوة والقتال ، وقد قامت هذه الأخيرة في جويلية 1996 ينصب كمين محكم لأمير الجماعة المسلحة جمال زيتوني فأردته قتيلا.

5. الدعوة السنية للدعوة و القتال :

بعد فشل جهود الوحدة التي كانت بين أبي فارس وعلي بن حجر و عبد القادر صوان ، وإعلان على بن حجر عن تأسيس جماعته باسم الرابطة ، أسس عبد القدر صوان أمير كتائب قصر البخاري (الجماعة السنية للدعوة و الجهاد) وكان نشاطها ممتدا بين مناطق المدية وعين الدفلى وتيسمسيلت غرب العاصمة على بعد 260 كلم[1].

وبعد ما توفي عبد القادر صوان خلفه أحدهم يدعى عاصم " لسلوس المدني " و بالنسبة للنشاط هذه الجماعة فهي الجماعة فهي ممتدة من مناطق قصر البخاري ،عزيز دراق ، جبل الشاون إلى غابة جبل اللوح وبرج الأمير عبد القادر وثنية الحد بولاية تيسمسيلت ، وتصل أولاد هلال وجبل موقرنو المحاذي للبرواقية ولاية المدية.

6. الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح F.I.D.A:

تأسست سنة 1993 من قبل الجزائريين ضمت عناصر إرهابية مثقفة وذات تكوين جامعي ، وجهت نشاطها ضد الشخصيات السياسية ، الفنانين ، المثقفين و الصحافيين.

وقبل الخروج جماعة الفدا عن تنظيم الجماعة أراد زيتوني بعد أيام قليلة من تنصيبه أمير على الجماعة أن يقوم بتفكيك سرية " الفدا" بعد الوحدة تغيير أسمها إلى "سرية الأرقام " وأمر أمير الجماعة أعضاء هذه السرية بالتوزيع على مجموعات متفرقة تابعة للجماعة ،

---

[1]–محسن الدين بن شرقي ، جرائم العنف في المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ص 67–70 .

وذلك لمنع تكتلهم في قوة واحدة ، لكن هذه سرية التي يقال عنها أنها لا تتجاوز 30 فردا رفضت الانطباع لأوامر زيتوني واستمرت في عملها ككتلة واحدة.

وعند خروج كتيبة " الفدا" عن تنظيم الجماعة المسلحة بأيام قليلة سقطت الكتيبة المسلحة الأولى التي كانت تحت قيادة المدعو محمد بونواظر (محمد إبراهيمي) سنة 1996 ، ثم بعد ذلك انقسمت هذه الكتيبة إلى قسمين :

القسم الأول : كتيبة الغدا: والتي كانت تحت قيادة المدعو عبد الله أبو الفدا محافظة على نفس فكر ومنهج الجماعة الأولى (فكرة الجزأرة) قيل : وقد كانت تابعة تنظيميا إلى علي بن حجر أمير كتيبة المدية ومؤسس الرابطة الإسلامية للدعوة والقتال.

القسم الثاني : عند انشقاقها عن كتيبة الفدا و تغييرها لمنهجها وفكرها أطلقت على نفسها اسم كتيبة " أنصار السنة " كانت تحت قيادة المدعو "محمد الطيب " وقد انضمت إلى أبي فارس أمير بعض كتائب الغرب[1].

[1]–باسط سمير، مرجع سابق ، ص 77 .

الفصل الثاني

تجليات العشرية السوداء على الأعمال الفنية في الجزائر

المبحث الأول:العشرية ومدى تأثيرها على الفن في الجزائر في التسعينات.

المطلب الأول: الفن الجزائري المعاصر إبان العشرية السوداء

المطلب الثاني: دور الفنانين الجزائريين في فترة المحنة التسعينية

المبحث الأول: تأثير العشرية السوداء على الأعمال الفنية الجزائرية

المطلب الأول: فن السينما أنموذجا

المطلب الثاني: نشأة السينما الجزائرية

المطلب الثالث: تجليات السينما الجزائرية في فترة التسعينات(لعشرية السوداء)

لقد تأثرت الجزائر بأحداث فترة الفتنة من صدمات واضطرابات نفسية منها والمعنوية لدى أفراد المجتمع الجزائري، مما أدى إلى تراجع بريق الفن الجزائري بسبب العنف و الاكتئاب والقلق والضغوط التي خلفها الإرهاب العدواني على الفنانين و المثقفين الجزائريين وكبت طموحهم و أحلامهم الفنية معبرين عنها سوى بأقلام تشفي غليلهم، فكان الفن الجزائري منذ بدأ الخليفة سلاحا للدفاع عن النفس و الوجود معا، وتجددت تقنيات استخدامه مع تجديد مراحل التاريخ، فعندما كان في العصر البدائي أداة موجهة للأرواح الشريرة لضمان البقاء، أصبح في عصر الصراع القومي المعاصر دفاعا عن الوجود و الهوية معا، فالفن التشكيلي يلعب دورا هاما في مقاومة العنف ذلك باعتباره وسيلة نضال ونشر الوعي في المجتمع عامة والجزائر خاصة, وهكذا ظلت الأعمال الفنية من موسيقى ورسم ونحت ومسرح وسينما وغيرهم يتداول عليهم الفراغ العملي الفني والمصير الغامض واليأس الأسود كل ذلك في أتون المظالم الإرهابية الفاسدة.

المبحث الأول:العشرية السوداء ومدى تأثيرها على الفن في الجزائر في التسعينات.

المطلب الأول: الفن الجزائري المعاصر إبان العشرية السوداء:

تعريف الفن: الفن يطلق على الفنون التشكيلية أو المرئية مثل: رسم والنحت والتصوير والنقش إلى غير ذلك وكذلك يطلق على مصطلح الفن على الأدب والموسيقى والدراما المسرحية والإبداع القصصي والروائي، فالفن أو الفنون art هي نتاج إبداعي إنساني، وتعتبر لونا من الثقافة الإنسانية لأنها تعبيرا عن الذاتية وليس تعبيرا عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء و الطعام([1]).

[1]– بشير خلف،الفنون لغة الوجدان.دار الهدى للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى،الجزائر،2009،ص15.

ويعتبر الفن نتاجا إبداعيا للإنسان حيث يشكل فيه المواد لتعبر عن فكره أو يترجم أحاسيسه أو ما يراه من صور وأشكال يجسدها في أعماله وهذا تعبير عن الموهبة الإبداعية في العديد من المهارات الفنية، والبشر بدئوا في ممارسة الفنون منذ 30 ألف سنة، فالفن بالمعنى العام هو جملة القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالا كانت أو خيرا ومنفعة، فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق، و إذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بفن الصناعة[32].

ويعد الفن الجزائري أين كان مجاله صورة عن وعي مكتسب يحمل في طياته تجارب عبر مختلف العصور،يغوص في أغوار المجتمع و يرصد جوانب الحياة فيها و يختزل الآثار السعيدة و الأليمة فهو تأسيس للماضي وتوثيق للحاضر و التطلع للمستقبل، فتلاشت بصمة الفن الجزائري في فترة التسعينات وما جاورها من أحداث فظيعة لم تخطر على بال فئة المجتمع عامة و الفنانين خاصة.

عرف الفن خلال العشرية الدموية تراجع شبه كلي على مختلف ميادين الفن من تصوير و نحت ومسرح وسينما وغيرها بسبب الأحداث المزرية فأثرت سلبا على أحلام وطمح الفنان والمثقف الجزائري، فضاعت الحقوق القليلة التي انتزعها الفنان والخطوات التي شرع أفراد المجتمع في بنائها من بين الفنانين الجزائريين الذين عايشوا فترة الأزمة الرسامة باية محي الدين التي لفتت الأنظار وخطفت الأضواء، ورسام ونحات محمد خدة، والفنان معطوب الوناس، والمسرحي عبد القادر علولة وغيرهم، حيث تسببت أحداث العشرية إلى هجرة الكثير من الأدمغة الجزائرية، ومن ضمنهم العديد من الفنانين التشكيليين الذين هاجروا أرض الوطن واستقروا بفرنسا وبعض البلدان العربية الشقيقة.

---

[32]- رمضان الصباغ،العلاقة بين الجمال والأخلاق في مجال الفن.عالم الفكر،المجلد27،العدد الأول/سبتمبر1998،ص88.

لو اعتبرنا الفن التشكيلي أدبا تكتب فيه مئات الصفحات في لوحة واحدة، أداته الفرشاة ومادته الألوان والأصباغ تنبثق أبعاده ومدلولاته من واقع الشعب وتاريخيه وانتمائه وأحلامه، لقلنا أن الفنانين التشكيليين الجزائريين برعوا في هذا الأدب وسجلوا في مئات الصفحات الخالدة التي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين(1)،وقال أحد النقاد الغربيين وهو يصف الفن الجزائري { إن رسامي الشرق كانوا من بين أفضل أولئك الذين تمكنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات}، لكن فترة الحرب الأهلية جرفت الفن و تدهور عمله وأعمال الكثير من الفنانين الجزائريين، فقتل من قتل و هجر من هجر ،فرغم التغير الذي تلي عشريتي أواخر الثمانينات وبداية التسعينات وتواصل بعد ذلك حيث كان الإنبعات من مدرسة الفنون الجميلة أصلا، خاصة لدى مالك صالح وهلال زبير وغيرهم، كونهم درسوا في هذه المدرسة مما ساعدهم على تكوين جيل له وعي رغم الإضطربات التي عرفتها الجزائر خلال التسعينات من القرن العشرين.

إن تاريخ الفن الجزائري تشابها مع تاريخ بلدان أخرى عاشت ويلات الإرهاب تخبط خلاله الفن عامة والفنانين خاصة في تناقضات وإشكاليات ناتجة عن ذلك الوجود من جهة ثم عن الميراث الثقافي من جهة أخرى، فكانت العاصمة مثل لوحة رسمه فنان وانتحر، لم يلتفت إليها على الإطلاق ولم يحاول حتى التكهن على أي صورة تكون مجرد لوحة فضاء ممزق ذاكرة مشحنة بالألم، ألم الذاكرة، ألم الوجع، ألم الروح، ألم النفس، ألم الخوف، ألم القتل، ألم الضوضاء (33)، ومن الأحداث التي ساهمت في هجرة العديد من الفنانين مقتل

---

[1]–الملتقى الوطني الأول حول الفنون التشكيلية في 2013/04/8.

[2]– بشير مفتي،أرخبيل الذباب. دار البرزخ للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،ط2،2010/2000،ص36.

السيد: أحمد عسلة مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر و ابنه رابح داخل مقر المدرسة(1).

ومع تخرج دفعات جديدة بدأت الحركة التشكيلية في الإنعاش مرة أخرى في التسعينات، مع تخرج دفعات جديدة من الفنانين ورجوع العديد منهم من أرض المهجر إلى أرض الوطن، وهكذا تضاعفت المعارض الفنية هنا وهناك، العاصمة هواؤها ملوث وحبها دافئ.

وكان من مظاهر انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة محمد راسم التابعة للإتحاد الوطني للفنون الثقافية مرة أخرى بعد أن كانت مغلقة لفترة طويلة وكذلك فتح العديد من قاعات العرض والأروقة الفنية بالعاصمة وغيرها مثل: قاعة السقيفة و قاعة ألفا بوهران و قاعة المسرح الهواء الطلق وفضاءات حصن 23، وكذلك المراكز الثقافية المنتشرة عبر الوطن، وقد سمح فتح العديد من هذه القاعات الخاصة مثل: قاعة { **تقست**} بالقبة، وقاعة {**دار الكنز**} بالشراقة، وقاعة {**فنون**} بشارع ديدوش مراد وغيرها من القاعات الخاصة(2).

من إنعاش الفن الجزائري مرة أخرى وإثراء التراث الوطني الفني، وتوزيعه إلى المهتمين بعد أن كان حكرا على المؤسسات العمومية وحدها، ولعبت هذه القاعات دور الوساطة بين الفنانين المنتجين، وبين الجمهور العريض من المحبين و المهتمين و المقتنين للفن، مما شجع الفنانين إلى مضاعفة إنتاجهم وتحسينه، وهكذا برزت الوجود بوادر سوق الفنون التشكيلية بالجزائر، سمحت بدورها ببروز العديد من الفنانين الجيدين على الساحة الفنية الوطنية ومن الفنانين الذين ظهروا في فترة التسعينات: رجاح رشيد وزوجته أحلام كودوغلي،

---

[1]– إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر.ص90.

[2]– إبراهيم مردوخ،مرجع نفسه،ص90.

والفنان سلامي عبد الحليم وهو فنان من ورقلة يتميز أسلوبه بتكوينات جيدة، وألوان ساطعة تذكرنا بأسلوب تكوينات وألوان وشخصيات الفنان الفرنسي بول غوغان {paul guaugin} الذي نقد أغلب أعماله في جزيرة الضائعة في مياه المحيط الهادي الشاسعة.

ومن فناني هذه الفترة نذكر كلا من: فريد بوشامة وكمال نزار الذي توفي مؤخرا، كما فجعت الساحة الفنية بوفاة رسام الأوراس الفنان مرزوقي الشريف الذي توفي 1991، وكذلك وفاة الفنان عكريش ابن قسنطينة، والفنان الحاج يعلاوي في فترة التسعينات، و لاشك أن الانطلاقة الجيدة للفن التشكيلي نهاية التسعينات وبداية القرن 21 قد أثمر ببروز العديد من الفنانين الجزائريين الذين أثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية والدولية نتيجة لاحتكاكهم بالفنانين العالميين أيام المهجر(1).

ومما لاشك فيه أن الفن الجزائري تراجع صداه في فترة العشرية السوداء جراء المأساة الهائمة والمحبوسة في سجن الخوف الذي طالت مدته عش سنوات من الدمار الشبيه بالخراب الكلي.

المطلب الثاني: دور الفنانين الجزائريين في فترة المحنة التسعينية.

لعب الفنان الجزائري خلال العشرية الحمراء دور كبيرا في معالجة المشاكل الاجتماعية في ظل الظروف الصعبة التي تخبطت فيها الجزائر، فالفنانين الجزائريين أين كان مجاله من مسرح، موسيقى، رسم، عمارة، نقش،رواية، شعر،عناء، نحت...ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن ووضعوا أساس لرحلة البحث عن مخرج أمن من بؤس العيش وآفاقه الفاقدة للكرامة، باعتبار شريحة الفنانين في تلك الأزمة هم الفئة الأكثر فاعلية في المجتمع وأدوا دورا هاما في إرجاع غداء الروح لدى كافة أفراد المجتمع الجزائري.

---

[1]– ابراهيم مردوخ، مرجع نفسه،ص91.

لكن فناني الجزائر وخلال فترة الفتنة كان مضطرب الأفكار والمشاعر و الأحاسيس لا يعرف سبيل في وسط الكم الهائل من التهديدات الإرهابية، ففي ظل الجبروت وتحت الخناجر والقنابل كتبوا بحبر من الدماء متأسفين عن الوضع الذي آل إليه وطنهم، في حين عان البعض الأخر الأمرين، حرقة الاغتراب عن الوطن والبعد عن الأهل والمحبة مجبرين غير مختارين للنجاة بأرواحهم بسبب التهديدات والمضايقات الموجهة من طرف الهيئات والجهات[1].

رغم الاضطرابات وما عاشته الجزائر خلال التسعينات لم يكن حاجزا أو مانعا من ظهور فنانين وهواة بدئوا مشوارهم الفني وتجاربهم الفنية الذين كانوا متأثرين بأساليب المدارس الفنية الغربية كغيرهم من الدول العربية التي عايشت الاستعمار لمدة طويلة، ما جعل من تغلغل الثقافة الغربية أمر لا مهرب منه، إذ ظهرت في الفترة الممتدة من فجر الاستقلال إلى بداية سنة 2000 ثلاث جمعيات تشكيلية خاصة وهي: الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية و الإتحاد الوطني للفنون الثقافية ثم جمعية الفنون التطبيقية، وظهرت جماعة فنية التي تتكتل في إطار زمالة أو تقارب في الأسلوب معين في فترة التسعينات وهي:

جماعة الصباغين" Groupe essebaghine": تأسست عام 2001 والاسم يعني كل البعد عن المرجعيات التي تتعلق بالذوق والاستهلاك وتذللت كل هذه الفترات والسنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في إعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر، وهذا كان في العشرية السوداء أدت إلى كسر السيرورة الاجتماعية و الثقافية، وطمست فيها معالم الهوية الجزائرية، وابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقية للأمة، ورغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف الصعبة.

[1]– ينظر: أحمد منور،(مقالات).الوكالة الوطنية للإنتاج السينمائي والثقافي،الجزائر،ط1،2009،ص5ص8.

ثم ظهرت فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعدادا أكاديميا يؤهلهم للتدريس و الممارسة الفنية' ومن هؤلاء من سمح لنا بالاطلاع من ما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر ومن بينهم:

مسك الغنائم: لولاية مستغانم وعلى رأسها الهاشمي عامر مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم ومحمد بن خدة تتلمذه على يد مصطفى بن دباغ' دوني مارتيناز وغيرهم (1)' تحصل على شهادة التعليم العالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية ببكين الصين الشعبية، وشارك بعدة معارض فردية وجماعية في الجزائر وخارجها والفنان جلول محمد، أستاذ مدرسة الفنون الجميلة، عضو في اتحاد الفنون الثقافية شارك في عدة معارض جماعية بالجزائر، وتحصل على الجائزة لأحسن جدارية بمقر الخدمات الجامعية 1995 بمستغانم.

قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينات بأن الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء، بحيث لم يتغلب الفن عن الإرهاب الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأسوية أثرت بشكل سلبي على مختلف نواحي البلاد وتنميتها، مما دفعت بهجرة الأدمغة و التي كانت للفنانين النصيب الكبير منها حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة، فما كان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا وبلدان الأوربية وبلدان الجارة، ومع كل هذه النكسات إلا أن الفن الجزائري أعاد انطلاقته المثمرة ببروز فنانين أثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية و المحافل الدولية.

وقف الفنان الجزائري في وجه الإرهاب وأستمر في النضال رغم كل التهديدات التي طاولته حاملا روحه على كفه، مؤمنا برسالته فكان الثمن باهضا، حيث اختطف الإرهاب الأعمى الفنانين و المبدعين ذنبهم الوحيد أنهم رفضوا الظلام، ففقدت الجزائر فلذات أكبادها

[1]– M ;Boudas'la peinter par les mots'OPCIT :p17.Le XX Edans l'art algérien LOC.CIT.

من أمثال عبد القادر علولة، عز الدين مجوبي, الشاب حسني هؤلاء كان لهم دور بارز على الساحة الفنية الجزائرية و التشبث بأرض الوطن رغم العنف و المعاناة الشديدة التي عانوها مجبرين أنفسهم نحو التصدي المرير، فتحمل الذاكرة الفنية الجزائرية على جدرانها نقوشا فنية رصعتها أغاني مختلفة الطبوع و بقيت شاهدة و لازالت على مراحل فنية مجيدة، نحتتها أصوات جميلة من كل ربوع البلاد مشكلة بذلك موروثا فنيا جزائريا أصيلا، داخل الوطن و خارجه من بينهم الفنان خليفي أحمد رائد الأغنية البدوية، إيدير سفير التراث الأمازيغي، رابح درياسة كنز الأغنية الجزائرية الأصلية، عثمان بالي صوت قبائل الطوارق وغيرهم من الذين كان لهم الضوء الساطع في أيام فترة الدم.

إن الفنانين الجزائريين لعبوا دور السلام، يعكس الوجه الأصيل الحقيقي الذي حاول الإعلام الغربي تشويه صورة المجتمع الجزائري للعالم، لكن إصرار الفنانين لم يسمح لهم باختراق التهم عليه وعملوا على مواجهة العديد من القضايا الاجتماعية الصعبة، فالمجتمع الجزائري لا يركع أمام الضغوطات الشاذة و الأعمال الإرهابية التي حصدت أرواح الكثير من الأبرياء.

ولنفرض كنقطة أن الفنان نفسه يحس إحساسا قويا ويضمن عمله الفني جانبا من هذا الإحساس، بحيث يصبح العمل كما لو كان معديا وينقل ما أحسه الفنان إلى أي مشاهد لعمله الفني (1)، فالفنان يحاول التعبير عن مشاعره اتجاه حدث معين و يحاول تسجيل مشاهداته يستطيعون التعبير تشكيليا عن أحاسيسهم غير البصرية على الرغم من أنها لم تكتسب قط أية صورة بصرية، لقد كنا دائما متوحدين و متفرقين، من الصعب أن نجد غير خيط العاطفة الساذجة التي تجمعنا والعاطفة الساذجة التي تفرقنا(1).

---

[1]– هربرت ريد،تعريف الفن،الجيزة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2002،ص41،ص42.

[1]– بشير مفتي،مرجع سابق،ص22.

ومما لا ريب فيه أن الفنان يكمن دوره في التعبير عن مطامح وأمال وقضايا المجتمع، فالمجتمع هو الذي يوحي بالعمل الفني ويحدد إتجاهاته وقيمه، لكن الفنان الأصيل هو الذي يرى الوجود من خلال ذاته، فيحاول إدراكه و تفسيره و التعبير عن الوجود المقصود في الواقع بكل مكوناته الطبيعية و الاجتماعية و الروحية و الثقافية الفكرية، ويسعى الفنان دائما إلى العثور على النظام القائم في الطبيعة والإستفادة منه، فتجئ أعماله الفنية محملة بعلاقات و أنظمة مستمدة من النظام القائم في الطبيعة، فمن بين الوظائف الفن في المجتمع تأكيد القيم الاجتماعية.

المبحث الثاني: تأثير العشرية السوداء على الأعمال الفنية الجزائرية

إن تأزم الأوضاع خلال فترة التسعينات أدت بتدهور عمل الفنان و المثقف الجزائري و حتى منهم من قام بالفرار إلى البلدان المجاورة في ظل الضغوطات السياسية و الجو المؤلم داخل الوطن آملين أن يجدوا الأفضل إلا أن الحظ لم يسعفهم وقد صادفتهم مواقف حرجة، على ما يبدوا أن الجزائر عانت فيروس إرهابي سريع الانتقال و الغزو وأثرت على العديد من الأعمال الفنية الجزائرية من بين هذه الأعمال الفنية المتأثرة بالعشرية السوداء:

فن الرسم: تراجع دور الفنان التشكيلي الجزائري في أيام الفترة الدم إلا القليل منهم من استطاع مواكبة الركب للواقع و الأحداث مثل: الفنانة باية محي الدين 1931-1998، فكانت رمزا من الرموز الفن التشكيلي الجزائري بأعمالها التي طبعت القرن العشرين بوسمة فنية رائدة في الجزائر و فرنسا والعالم العربي'حيث إن الكثير من أعمالها محفوظة في مجموعة الفن الساذج في لوزان بسويسرا و أهم أعمالها في الفنون التشكيلية: امرأة وطائر في قفص، العازفة والعود، الشابة والطاووس.

كما أثرت كذلك على الفن الموسيقى الذي كان صدى كبير في معالجة نفسية للأفراد المجتمع الجزائري مثل: الفنان معطوب الوناس 1962-1998 القبائلي أو ما يطلق عليه

"تشي غيفارا الجزائر" و يلقب في الأوساط الشعبية بالفنان "المتمرد و الثأر" لم يغير مواقفه ظل ثابتا على عهده إلى أن خطفه الموت في ظلمات التسعينات التي لم ترحم أحد من أبناء الجزائر، أما الشاب حسني شقرون الوهراني 1968-1994 صوت الأمل في العشرية السوداء، كما يلقب بعندليب الراي الجزائري كان من أكثر الفنانين دور بارز على الساحة الفنية فذاع صيته وطنيا وعالميا.

وتغنى حسني بمشاكل الشباب و بالحب رابط تلك الأغاني بمشاكله الخاصة وعرف بباسطته وطيبته وحبه للفقراء و المساكين وهو السر الأكبر في النبرة الحزينة جدا لأغانيه التي عكست أحاسيس و أحلام الشباب الجزائري الغارق أنذلك في براثن الأزمة الخانقة كادت أن تعصف بالجزائر، وتبقى عملية اغتياله مبهمة غلى يومنا هذا.

وفن النحت الذي يعتبر من أقدم الفنون التي مارسها الإنسان منذ الخليفة بدأ الإنسان البدائي في تشكيل أدواته للدفاع بها عن نفسه[1]، فإن أقل القليل من الفنانين الجزائريين تخصصوا في هذا الفن ورغم ما قيل في تعاليم الإسلام من تحريم و بمجيء عاصفة الحرب بدأ النحت نحو الانقراض فكان النحات محمد خدة 1930-1994 رسام ونحات جزائري عصامي أحد مِؤسسي فن الرسم الجزائري المعاصر و أحد أعمدة ما يسمى بالإشارة، وقد وصفه الكاتب الجزائري محمد ديب ب "المنجم" الذي يفك طلاسم لأحياء رونق جوهر في لوحات خالدة يلتقي فيها الماضي والحاضر والمستقبل، ورغم المآسي استطاع الفنان محمد خدة أن يترك بصمته عبر مجموعة من الرسومات الجدارية منها منحوتته "نصب الشهداء" في مدينة مسيلة.

أما في مجال الخزف كان اغلب الفنانين من كونوا أنفسهم بمجهوداتهم الخاصة نذكر منهم: عبدان، نوارة طيب، محمد دباغ، مصطفى عدان من حملوا على عاتقهم المجال الخزفي و

[1]- بشير خلف، الفنون لغة الوجدان.مرجع سابق،ص147.

الفخاري فهو يعتبر من المحترفين حيث قام بتنفيذ جداريات كبيرة متنوعة في بيان حكومية في العاصمة الجزائرية.

إن خريجوا قسم الإسلامية منهم: علي عكريش, مصطفى أجعوط, بن يونس مقداني، أبو بكر صحراوي وغيرهم ممن تطور بفعل المحيط الفني كحميد عبدون، وزراربي أرزقي وغيرهم(1)، وضعف العمل الفني المعماري الجزائري في التسعينات، باعتبار العمارة فن وعلم تشييد المباني لينتفع بها الإنسان و ليقي نفسه من عوامل الطبيعة و يسكن ويستقر فيها باعتبارها مرآة الصادقة التي تعكس ثقافة أي أمة و تطورها و نهضتها عبر التاريخ و اعتزازها بأصالتها و مساهمة أبنائها في الحضارة الإنسانية، و أطلق عليها قدماء اليونان "العمارة أم الفنون" باعتبار المهندس المعماري فنانا و فيلسوفا بالدرجة الأولى.

تلاشى دور فن المنمنمات إثر تجلية الحرب التسعينية التي كانت الجزائر تهتم بهذا الفن منذ القدم لأنه يشكل جزءا مهما من الفن الإسلامي إلى جانب فن العمارة و فن الزخرفة و الخط العربي، فكان لدى الجزائر اسم رائد هو الفنان محمد راسم أهتم بهذا الفن منذ نعومة أظافره و كرس جل حياته لهذا الفن، كما افتقر مفعول كل من فن النقش و الفسيفساء في دواليب العشرية الحمراء التي أنهكت العديد من الأعمال الفنية الجزائرية.

وعلى هذا النحو أثرت فترة المحنة السوداوية على فن الإعلام و الصورة الذي كان لهم الدور البارز في نقل الصورة المؤلمة إلى أوساط المجتمع الجزائري والعالم، الفن الإعلام ارتبط بظهور الصحافة واستمرارها على هذا النحو بفن الجرافيك لأنها أولا وأخير مادة مطبوعة تعتمد على فنون الرسم وفنون الطباعة المرتبطة بهذا الفن اعتمادا كليا و جزئيا سواء ما يتم في الصحف اليومية ذات الانتشار الجماهيري الواسع أو في المجلات الدورية التي تقوم على نشر الثقافة العامة، ويعد طاهر جاووت 1954-1993 آب الصحافة الجزائرية يموت لتحيى

[1]- محمد حسين،الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي،دار المسيرة للنشر و التوزيع،ط1،الأردن،1998،ص58.

الكلمة، و اغتالته أيادي الغدر في 26ماي1993 غداة نشره مقالا تحت عنوان "العائلة التي تتقدم، العائلة التي تتأخر" وشكلت عملية اغتياله رسالة إنذار واضحة لعموم المثقفين والكتاب الجزائريين المناهضين للإرهاب فتميز جاووت بمقولته الشهيرة " الصمت موت، فإن التزمت الصمت ستموت و أن تكلمت ستموت إذن تكلم ومت".

كما أضمحل الفن الكاريكاتوري في التسعينات وما عانته الجزائر في الفترة الأخيرة كانت ذريعة اتخذتها السلطة لإسكات صوت حرية الصحافة و الحد من ممارسة الرسم الكاريكاتوري لعمله الإعلامي، وزيادة الخناق عليه بإلصاق تهم به، ذات مرجعية قانونية، فقوانين الإعلام ساعدت على تشديد المضايقات والمتابعات والانتهاكات المختلفة من سجن وزجر، ما جعل الرسامين الكاريكاتوريين يزاولون إبداعهم إلى يومنا منهم: جمال نون وهشام بابا علي و عبد الباقي بوخالفة.

وعرف الفن المسرحي نزوح نحو الوراء التي تسببت فيها الحرب الأهلية حيث سادت الاغتيالات وكسفت صورة المسرح من بين الفنانين المسرح الذين اغتيلوا في العشرية السوداء العملاق عبد القادر علولة وعز الدين مجوبي [1]، مما أدت إلا أن يتوارى العمل المسرحي أمام ظلامية ودموية التطرف وانعدام الاستقرار النفسي أمام غياب الأمن، بالإضافة إلى تأثر كل من فن الفسيفساء و فن النقش و فن الزخرفة و فنون أخرى في تلك الفترة الأليمة.

المطلب الأول: فن السينما أنموذجا

مفهوم السينما:

[1]– إدريس قرقوى،الطقوس و الشعائر الاحتفالية في النص المسرحي الجزائري.الجزائر،2014،ص137.

إن مصطلح السينما في أبسط تعريفاته هو الكتابة بالصور، لكنه تعبير واسع الدلالات يضم كل ما له علاقة بالأفلام الروائية والتسجيلية وأفلام الرسوم المتحركة، و الأفلام التلفزيونية و غير ذلك، كما أن فن السينما يعد واحدا من أهم الفنون التي تلعب دورا بارزا في حياة الإنسان المعاصر لما لها من تأثير ظاهر على مختلف الشرائح في المجتمع، وقد أطلق وصف الفن السابع على السينما لأنها يمكن أن تضم الفنون الستة الأخرى، كما يشير المعجم السينمائي إلى أن أول من أطلق تسمية الفن السابع على السينما هو الناقد الفرنسي(الايطالي الأصل) "ريتشيوتو كانودو"(1).

يعتبر المجال السينمائي من أهم مجالات الفنون الذي يستقطب أكبر عدد من المتلقين، ويمكننا عبرها أن نعيش ما نريد من أحداث و حالات و أزمان، فلم يحدث عبر التاريخ أن نشاطا ثقافيا حصل على مثل هذه الجماهيرية و الشعبية العالية و الانتشار العالمي في وقت قياسي يتجاوز القرن بقليل هو كل عمر السينما على وجه الأرض، إذن " فعنوان حضارة القرن العشرين هو الرسم بالضوء، لقد استطاع الإنسان أخيرا أن يستخلص العالم بكل أبعاده فوق شاشة بيضاء، ويقتنص الزمن في لحظة أبدية لا تتبدد، ويسجل كل الأحداث التي تمر به –الجليلة والوضعية– في ذاكرة لا يوهنها النسيان".

يعتبر المجال السينمائي من أهم مجالات الفنون الذي يستقطب أكبر عدد من المتلقين، ويمكننا عبرها أن نعيش ما نريد من أحداث و حالات و أزمان، فلم يحدث عبر التاريخ أن نشاطا ثقافيا حصل على مثل هذه الجماهيرية و الشعبية العالية و الانتشار العالمي في وقت قياسي يتجاوز القرن بقليل هو كل عمر السينما على وجه الأرض، إذن " فعنوان حضارة

---

[1]– ينظر:أحمد كامل مرسي،مجدي وهبة،معجم الفن السينمائي.وزارة الثقافة و الإعلام،الهيئة المصرية للكتاب،1973،ص313.

*ريتشيوتو كانودو Ricciotto Canudo:(1879‘1923)،فرنسي من أصل إيطالي،كاتب وشاعر و فيلسوف و ناقد و سيناريست.

القرن العشرين هو الرسم بالضوء، لقد استطاع الإنسان أخيرا أن يستخلص العالم بكل أبعاده فوق شاشة بيضاء، ويقتنص الزمن في لحظة أبدية لا تتبدد، ويسجل كل الأحداث التي تمر به –الجليلة والوضعية– في ذاكرة لا يوهنها النسيان".

والسينما من أقوى الأسلحة الفكرية على المتلقي، إذ تنفذ إلى عقل مشاهديها لتؤثر فيهم و تصوغ أفكارهم، ومبعث قوتها أنها تمتلك من الإمكانيات التأثيرية الهائلة، ما لا يملكه المسرح ولا يملكه فن أخر، كما أنها ليست أداة للتسلية أو الربح فقط، وإنما تبث رسائل فكرية محددة تستلب العقول بالإثارة و التشويق، ونتيجة لذلك أصبحت الثقافة التي نتحصل عليها من السينما ثقافة مبسترة و مجزأة و متناثرة و متباعدة ولا تستند إلى تقاليد علمية أو تعليمية، ويزيد من سيئاتها أن كثيرا من المعلومات و الحقائق التي ترد عن طريق السينما تتسم بالإثارة و المبالغة والعنف(1)، فهي تعتبر قوة تأثيرية كبيرة على الأفراد و الجماعات، فالكثير من مظاهر الحياة قد تغيرت بفعل التأثير بالمضامين التي تقدمها السينما، إننا نتكلم عن فن ترسخت قواعده و أصبحت له خصوصيته و بلاغته و تنظيراته في وقت وجيز.

المطلي الثاني: نشأة السينما الجزائرية:

إذا أردنا أن نحدد على وجه التقريب الفترة التي تعتبر فترة النشأة للسينما الجزائرية جاز لنا أن نحددها ببداية النصف الثاني من القرن الماضي، وهذه النشأة جاءت متأخرة نسبيا إذا ما قارناها بالفنون الأخرى، كما أن المقارنة لن تكون في صالحها أيضا مجابهة مع العالم العربي، وذلك لظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية، وقد أحاطت هذه الظروف بأغلب الفنون في الجزائر فأخرت نشأتها، وهنا لا يمكن القول بفكرة الأفول بقدر ما

[1]– محمد منير حجاب،المحتوى الثقافي و التربوي للفيلم السينمائي.دار الفجر للنشر و التوزيع،مصر،الطبعة1998،1،ص35.

هي مشكلة الوضع العام للصناعة الفنية في الجزائر خلال هذه الفترة تحديدا التي لم تشهد تطورا فنيا كبيرا لعدم وجود المناخ الملائم للإنتاج الفني.

بل يمكن القول أن تقنيات التصوير السينمائي والتلفزيوني حققت، ولا تزال تحقق من الدقة إلى حد تصوير خلجات النفس، وأوشكت أن تعبر عما في ضمير الناس من معتقدات إلى جانب الحركة، والصوت، والموسيقى التصويرية، والإبهار التقني، وإمكانية الخدع التصويرية(1).

إن تاريخ السينما بالجزائر ورصد محطاتها جزء لا يتجزأ من تاريخ السينما العربية و تاريخ الوعي العربي و محيطه العام، لكن الواقع أنه لم يكن للسينما الجزائرية أن تنشأ وتتطور في مسار خطي مستقيم و منتظم، فشأنها شأن المجتمع الجزائري و مؤسساته الناشئة، عرفت في مسار تاريخها القصير فترات للتألق وأخرى للأفول.

المطلب الثالث: تجليات السينما الجزائرية في فترة التسعينات (العشرية السوداء)

بحلول فترة التسعينات وجت السينما الجزائرية نفسها بين مد وجزر في صراعات من أجل إثبات ذاتها و إكمال مسيرة الرعيل الأول، في خضم الأوضاع التي وجدت نفسها تتخبط فيها، فمن جهة رفع الدولة يدها بشكل شبه كلي عن تمويل هذا القطاع الحساس كما رأينا سابقا، و اقتصار تمويلها على المناسباتية، ومن جهة أخرى التمويل الأجنبي الذي يفرض شروطا على المخرجين حول مواضيع أفلامهم. هذه الظروف خلقت نوعا جديدا من السينما

[1]– مهندس محمد نبهان سويلم،التصوير والحياة. الكتاب رقم75 سلسلة عالم المعرفة/الكويت.مارس1984،ص158.

القائمة بشكل خاص على الدعم الأجنبي وتأثير ذلك على ما تقدمه من أفكار و رسائل مقابل إنتاج وطني هزيل، وبهذا خفت السينما وهجها الذي كان، ليس لقلة الإمكانات، ولا لانعدام الكوادر البشرية، إنما لانتفاء سياسة ثقافية في هذا البلد.(1)

شهدت هذه الفترة الاهتمام بمواضيع مختلفة و متشعبة، وقد شكلت فترة العنف التي عاشتها الجزائر أهم القضايا التي تناولها المخرجون الجزائريون أي بعد انقشاع الأزمة، ومن هذه الأفلام: "رشيدة" ليمينة شويخ "منارة" لبلقاسم حجاج، بركات جميلة صحراوي،"العالم الآخر" لمرزوق علواش، "شاي آنيا" للسعيد ولد خليفة، وغيرها من الأفلام.

1=الإرهاب في السينما الجزائرية:

تطرح علاقة السينما الجزائرية بالإرهاب إشكالا حقيقيا،هو نفسه الإشكال الذي يطرحه الحديث عن الإرهاب بصفة عامة في مجتمعنا، على اعتبار أن هذا الموضوع يعد من الطابوهات التي يفضل الابتعاد عن الحديث عنها وعدم الغوص في أسبابها ومسبباتها لا لشيء إلا بسبب الخوف و الرعب الذي يعتري المواطن الجزائري وهو يتذكر فترة تصاعد الأعمال الإرهابية'أي العشرية السوداء كما اصطلح على تسميتها، وهذه الظاهرة تسببت في أحداث دموية فاقت كل التصورات و تجاوزت كل ما تقره الأديان، و أدت إلى فوضى أنهكت كل القوى الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية. وهذا ما دفع العديد من الباحثين إلى رصد هذه التغيرات وإلقاء الضوء عليها وما أفرزته من نتائج، ومحاولة تقديم تفسيرات من وجهة نظر مختلفة متباينة، تختلف باختلاف السياق الفكري الإيديولوجي و الاجتماعي لهؤلاء الباحثين و المفكرين والفنانين، و بذلك قد تناولت السينما أيضا الظاهرة شأنها في ذلك شأن أجهزة الدولة ومؤسساتها، وهذا الدور تقوم به يختلف ويتحدد على أساس الجرأة التي يتحلى بها السينمائي في تناول الظاهرة.

---

[1]– جان الكسان، السينما في الوطن العربي.السينما في الجزائر،عالم المعرفة،الكتاب 51 مارس 1981،ص250.

شاركت السينما الجزائرية بدور ملموس ولو من خلال الأفلام القليلة في مواجهة الإرهاب تمثل في إنتاج عدد من الأفلام حاولت من خلالها تجسيد الظاهرة، إذ يشكل خطاب العنف و الإرهاب مرحلة مهمة من مسار التجربة السينمائية الجزائرية، فقد عكست هذه التجربة مكونات إبداعية قدمت نماذج من الأفلام تنطوي على كشف المستور، وهو أمر يحسب للسينمائيين الذين تصدوا بجرأة للتطرف والعنف، لكن مضامين تلك الأفلام لم تقدم حلولا كما أن الرابط بين الإرهاب و أسبابه غير واضح في معظم هذه الأفلام، لأن القيمة الحقيقية لتلك المحاولات السينمائية في الإسهام في مواجهة الإرهاب تمكن في مصداقيتها في تصوير أبعاد الظاهرة من خلال إظهار الأسباب و الدوافع والعوامل المساعدة على انتشارها. ومن بين تلك الأفلام نذكر:

باب الواد سيتي من إخراج مرزاق علواش سنة 1994 وتنطلق قصته من حادثة طريفة، سرعان ما تأخذ أبعادا خطيرة تهز الحي بأكمله، أحد شخصيات الفيلم يشتغل عاملا في مخبز الحي، وهو بحكم عمله هذا'يشتغل ليلا وينام نهارا، و يزعجه باستمرار شبان الجماعات المتطرقة الذين يبثون دروسهم الدينية طيلة ساعات النهار، عبر مكبر صوت ضخم في أعلى البناية المجاورة لسكنه.

وذات مساء يصعد بوعلام و هو في حالة غضب شديد إلى سطح البناية و ينتزع مكبر الصوت ويرمي به في البحر، دون أن يدرك حجم العواقب حيث يطارده شبان الجماعات المتطرفة، ويقررون تأديبه، و يزداد غضبهم عليه حين يجدونه منفردا بالأخت الصغرى لقائد الجماعة المتطرقة...(1)

[1]– ينظر: جان ألسكان،الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة.منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما،دمشق،سوريا،1991،ص297.

عرفت الجزائر أحلك فتراتها وعرفت أياما عصبية لم يشهدها الشعب الجزائري حتى أثناء الاستعمار الفرنسي سميت بالعشرية السوداء، لأن العدو كان معروفا أيام الاستعمار بينما يستحيل أن يعرف العدو فيما سمي في العرف الدولي بالحرب الأهلية، ودخلت الجزائر عهد الإرهاب الذي قضى فيه العنف على الأخضر و اليابس، وصارت الجزائر مثالا سيئا للفساد و الاستبداد، و عانى الجزائري داخليا و خارجيا عشرية كاملة، و قد كان من نتائجها فقدان العديد من المثقفين و الفنانين الجزائريين، منهم من قتل و منهم من اضطر إلى الهجرة لينجو بنفسه من التهديدات و الاغتيالات لكن مع ذلك فإن بعض من الذين اختاروا البقاء رفعوا التحدي و أنجزوا أعمالا مميزة، و هكذا تم إفراغ البلاد من مثقفيها، و فتح المجال أمام أولئك الذين صمدوا إما لأنهم يستفيدون من العنف، أو لأنهم أكثر شجاعة من الآخرين.(1)

هذه التغيرات السياسية هدّدت جديا الإنتاج السينمائي الجزائري، فدخل نفقا مظلما من الركود و الإفلاس الفني، معانيا من التضييق وعدم وجود تمويل لإنتاج الأفلام، وتخلي الدولة عن هذا القطاع الفني الحساس، حيث حلت المراكز السينمائية التي كانت تشرف عليها الدولة مما أثر سلبا على الإنتاج السينمائي، إذ شهدت الفترة 1998 و 1999 فقط حل كل من" الوكالة الوطنية للأحداث الفيلمي ة ANAF و المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري ENPA و المركز الجزائري للفن و الصناعة السينماتوغرافية CAAIC و لم يثر غلق"المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري ENPA في ماي 1997 وتسريح أكثر من 350 موظفا(من المخرجين، تقنين، مركبين، مهندسي صوت، إضاءة...) أي جدل لأنها

[1]– خالد عمر بن ققة، أيام الفزع في الجزائر،مركز الحضارة العربية،مصر،ط1،1998،ص8.

كانت من بين 6000 مؤسسة وطنية أخرى تمت تسويتها مع نهاية التسعينات بطلب من صندوق النقد الدولي(1).

وقد استمر عدد من مخرجي السبعينات و الثمانينات كذلك في تقديم أعمالهم في أوائل التسعينات منهم إبراهيم تساكي الذي أخرج" أطفال النيون" ومحمد زموري*الذي أخرج" شرف القبيلة" 1993، "أضواء"1992.

وفي1997 قدم عبد الكريم بهلول فيلمه "ليلة القدر"، يصور مأساة مسن جزائري يعيش في باريس يدعى "السيد سليماني" يكون شاهدا على جريمة قتل وقعت في الحديقة العامة، هربا من المجرمين الذين يلاحقونه يختبئ سليماني في المسجد بين الحشود المصلين فيضع بينهم الأمر الذي ينقذ حياته، إلا أن العدالة تريد شهادته، ويكلف أحد المفتشين بالعثور عليه، وخلال بحثه في المدينة المسلمة يعجب المفتش بنورة وهي شابة سمراء فيغرم بها، إلا أنها لم تبادله الشعور ذاته فتختفي عن الأنظار، و أصبح بذلك يفتش عن شخصين اثنين، يهرب سليماني سرا إلى وطنه الجزائر، خوفا على حياته من المجرمين، لكنه يعود ليشهد على المجرم الحقيقي.

وقد شهدت هذه الفترة إنجاز أفلام ذات قيمة جمالية و اجتماعية تعكس التحولات الجديدة بعد أحداث أكتوبر 1988، بالإضافة إلى ميلاد جيل جديد من السينمائيي‌ن تصدرهم ابن المخرج الكبير الأخضر حامينا، مالك حامينا بفيلمه "الخريف–أكتوبر في الجزائر" الممنوع من العرض بسبب جرأته في التطرق إلى الأحداث الدموية في الجزائر التي وقعت يوم 5 أكتوبر1988 وما بعدها، حيث يروى قصة عائلة عاشت تلك الأحداث.

---

[1]– Elisabeth Lequeret<1988–2001Le cinéma coule avec l'état>.Cahier du cinèma.N°spécial. Fev2003.paris,France. P68

*محمد زموري:مخرج جزائري، ولد في 22 ديسمبر 1946 ببوفاريك،من أهم أعماله:فيلم"مئة بالمئة أرابيكا" و فيلم"خذ عشرة آلاف و غادر"

ما ميز سينما التسعينات هو هجرة أغلب المخرجين و الممثلين فرارا من حملة الاغتيالات التي تعرض لها القطاع، ولكنها تميزت أيضا بإدانتها لأعمال العنف التي كانت في أوجها في تلك الفترة، من خلال بعض الأفلام التي تصور الظاهرة إما بصورة رمزية أو بصورة مباشرة، على الرغم من الظروف السياسية و الأمنية التي لم يكن من السهل في خضمِّها مزاولة أي نشاط سينمائي أو فني، من بين هذه الأفلام: "باب الواد سيتي"*لمخرجه مرزاق علواش عام1994، و الذي صور ظاهرة الإرهاب كما عايشها المواطن الجزائري في حي عتيق من أحياء العاصمة، قدم "رشيد بوشارب "(1)*عام1991فيلمه "شاب" الذي يروي قصة شاب في التاسعة عشر من عمره يدعى"مروان"، وهو ابن أحد الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا.ترعرع "مروان" في فرنسا معتبرا نفسه فرنسيا، ولم يخطر بباله يوما أن يتم ترحيله إلى الجزائر حيث يتم تجنيده مباشرة في صفوف الجيش، ويواجه العدائية و الرفض من أبناء جلدته باعتباره غريبا عن أرض آبائه و أجداده إذ لا تشفع له أصوله الجزائرية، و سرعان ما يقوده هذا الوضع إلى الاكتئاب، فتخطر على باله فكرة قد تمكنه من العودة إلى فرنسا بشكل غير قانوني مع صديقته.

كما أخرج مرزاق علواش في هذه الفترة فيلم "سلام يا بن العم" العام 1996 وهو إنتاج جزائري فرنسي، يصور حياة مغتربين في فرنسا من خلال الصعوبات التي يتعرض لها شاب جزائري و ابن عمه في العاصمة الفرنسية' حيث يصل "عليلو" من الجزائر العاصمة إلى باريس يستقبله"موك"'ابن عمه الذي ولد وعاش في باريس طوال عمره' ومن خلال قصتهما يستعرض الفيلم الضغوط في المجتمع الجزائري من خلال الانبهار الدائم الذي يبديه "عليلو"'

* رشيد بوشارب:ولد في1سبتمر،1953 بباريس،وهو مخرج سينمائي من أصل جزائري.من أهم أعماله:خارجون عن القانون2010،أنديجان،2006.

وقسوة الحياة الباريسية من خلال الأعمال التي يضطر"موك" للقيام بها، ويبقى "عليلو" الجزائري في باريس لأنه يلتقي فتاة يحبها، ولا يعلم أن ابن عمه قد أبعد عن فرنسا وتمت إعادته إلى الجزائر لتورطه في عملية مشبوهة.

على الرغم من مآسي التسعينيات ضحكنا مطولا مع الفيلم الكوميدي "كرنفال في دشرة" لمخرجه"محمد أوقاسي"(1)* المنتج سنة1994'صور هذا الفيلم حالة الفساد الإداري المتفشي في البدايات من خلال انتخاب مخلوف البومباردي–الرجل الأمي–على رأس البلدية، والمفارقات التي تعقب ذلك التنصيب.

أما في الأفلام الناطقة بالأمازيغية نجد فيلم"جبل باية" لعز الدين مدور (2)**و المنتج سنة1997، رصد فيه المخرج حياة سكان القبائل في السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، وتتلخص أحداثه حول عادة الثأر التي كانت تميز المنطقة، "باية" قتل زوجها من طرف ابن القايد، لأنه كان يريدها لنفسه، تستلم "باية" دية زوجها المقتول من والد القاتل،و يحاول أنباء قريتها الاستيلاء على قيمة الدية لتحسين معيشتهم، ترفض"باية" و تؤكد بأن تلك الدية ستكون نفسها دية قاتل زوجها بعد أن يثأر ابنها الوحيد لدم والده، يستطيع الابن بأمر من والدته أن يثأر لدم أبيه، و أن يقتل ابن القايد في ليلة زواجه، لتكون نفس الدية التي تلقتها "باية" في زوجها هي دية المقتول لوالده.

بعد السنوات السوداء التي مرت بها الجزائر و التي كان من نتائجها فقدان العديد من

*محمد أوقاسي:مخرج جزائري ولد سنة1951 بفرنسا وتوفي سنة2012،أخرج العديد من الأفلام أهمها:كرنفال في دشرة والتاكسي المخفي.

**عز الدين مدور ولد سنة1947 و توفي سنة2000،تخرج من معهد السينما "فيجيك" بموسكو و بمجرد عودته سنة1978 التحق بالإذاعة و التلفزة الجزائرية،أين أخرج العديد من الأشرطة الوثائقية و القصيرة قام بإخراج أفلام عديدة مثل "الحملات الجديدة(1980)، "كم أحبك"(1985)، "أسطورة تكلات"(1991)، "ابن آوى الذهبي"(1993)، "جبل باية"(1997)،شغل منصب نائب رئيس جمعية المخرجين المنتجين الجزائريين.

المثقفين الجزائريين، و بعد فترة صعبة في حياة الفنان الجزائري شهد خلالها نشاطه الفني شيئا من الفتور و اليأس تطل علينا الألفية الثالثة بشيء من الأمل، ففي الحقبة الممتدة من أواخر التسعينيات إلى اليوم أنتجت العديد من الأفلام ذات التوجه الاجتماعي ذات الإنتاج المشترك و التي أنعشت الساحة السينمائية الجزائرية، كما أنها لقيت نجاحا تجاريا وتتويجا في المهرجانات مثل "مسخرة" لإلياس سالم وأفلام رشيد بوشارب "أنديجان" الفائز بجائزة التمثيل لأبطاله الثلاث في مهرجان "كان" و"خارجون عن القانون" الذي سجل حضورا بدوره "كان"، كما يعد فيلم "نوة"*المقتبس من رواية للطاهر وطار–و التي تحمل الاسم نفسه– "تحليلا اجتماعيا للمجتمع العربي من خلال الحياة اليومية لقرية جزائرية"(1).

إضافة إلى أفلام مرزاق علواش المثيرة للجدل، إذ وجد هؤلاء في الدعم الأجنبي و الفرنسي خاصة ضالتهم ليرى إبداعهم النور، وفعلا كانت هناك نتائج جبارة للفنيات السينمائية الحديثة ذات مواضيع هادفة تحمل في حناياها رسالة وتعالج قضايا من عمق الواقع الاجتماعي، لكنها تحمل أيضا لمسة الممول الأجنبي.

صورة الإرهاب في فيلم "العالم الآخر":

البطاقة الفنية للفيلم:

العنوان: العالم الآخر

المخرج: مرزاق علواش

[1]– جان ألكسان،الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة،مرجع سابق،ص294.

* فيلم من إخراج عبد العزيز طولبي سنة: 1976.

الإنتاج: لونسيلوت فيلم Lancelot Film، **بالاشتراك مع:** Baya Film باية فيلم we aime el djazair وئام الجزائر، Arte France cinéma أرفرانس سينما Horizons أوريزون+canal.

سيناريو: مرزاق علواش، **السنة:**2001، **المقياس:** 35ملم، **المدة:** ساعة و 66 دقيقة.

اللغة: الفرنسية و العربية، **النوع:** بالألوان.

تمثيل: ياسمين "ماريا إبراهيمي"، حكيم "كريم بوعيش"، رشيد "نازيم بوجناح"، ميشال مورتي، عبد الكريم بهلول، بوعلام بناني، أمال حيمر.

الصورة: François KUNEL:Georges LECHAPTOIS

الصوت: Dominique WARNIER GÉRARD ROUSSEAU

التركيب: سيلفي قدمير :Sylvie GADMER

الموسيقى: قنوات للتوزيع:GNAWA DIFFFUSION

يعالج الفيلم قضية حساسة وبأسلوب جرئ، حيث يصور الفترة التي استفحل فيها الإرهاب، وعلى الرغم من قساوة بعض المشاهد إلا أنها كانت تعبر عن جانب مما عاشه المجتمع الجزائر أثناء تلك الفترة(1).

كما أن العنوان الذي يعتبر أولى عتبات الفيلم يوحي للمشاهد–للوهلة الأولى– بأنه سيشاهد فيلما عن عالم الآخرة أو عن عالم الجن، فالعالم الآخر في عرف المشاهد لا يعبر إلا عن هذين العالمين، لكنه يكشف بأن هناك عالم آخر يتحكم في مصائر الناس، وهو عالم الشبكات الإرهابية والقتل المبرمج، ولا يكفي أن تكون بريئا لتنفذ من العقوبة، فلهذا العالم

---

[1] – جان ألكسان،مرجع السابق،ص298.

قوانينه الخاصة التي ينسها بنفسه و يطبقها ما يشاء؛ وهنا فالسينما أداة للاتصال مع الآخر ونقل خصوصيات الأمة وتاريخها قيمها، كما أنها أداة فعالة وخطيرة للتثاقف(1).

يعيد فيلم العالم الآخر تصوير أبشع السنوات التي مرت على الجزائريين، وهي سنوات الإرهاب' تلك المرحلة الدموية التي حصدت الأرواح، يتمت الأطفال، رملت النساء وثكلت الأمهات، حيث نعيش أجواء الرعب من خلال قصة ياسمينة الجزائرية المغتربة التي تصل إلى الجزائر بحثا عن خطيبها رشيد المختفي، يقودها البحث إلى الثكنة العسكرية التي نقل إليها رشيد فور نزوله للجزائر بسبب عدم تأديته للخدمة الوطنية، وهناك تعرف أن حبيبها سقط في كمين للإرهابيين بمنطقة تدعى "برج خريس"، ومع مواصلة بحثها تقع هي الأخرى في قبضة الإرهاب وتتعرض للاختطاف من طرف من طرف جماعة إرهابية مسلحة رفقة مجموعة من الأشخاص الذين كان مصيرهم القتل، و نجت هي لأنها اعتبرت غنيمة حرب يستنفع بها الأمير.

تقتاد الفتاة إلى معقل الإرهابيين، لكن شاب من العناصر المسلحة يتعاطف معها لأنها تعجبه ويريدها لنفسه، فيقرر إنقاذها قبل تنفيذ الاغتصاب و القتل، ويهرب بها قاطعا الغابات الكثيفة على أن يتمكنا من مغادرة المكان نحو بلدة أخرى، وخوفا على نفسها تخبره المرأة أنها جاءت تبحث عن شقيقها الذي اختفى في منطقة صحراوية جزائرية.

تنجح ياسمينة في الإفلات من الإرهابي لكنه يترصدها إلى أن يجدها رفقة خطيبها في وضع مخل فيتناول رشاشه و يمطرها بوابل من الرصاص.

يستهل الفيلم بلقطات للعاصمة الفرنسية باريس خلال الليل عبر إبراز أهم معالمها في مقدمتها "برج إيفل" الذي شكل لقطة الافتتاح و " قوس النصر"' و "مدينة الملاهي و هي

---

[1]– أ.محمد اشويكة،الصورة السينمائية: التقنية والقراءة/السينما والسوسيولوجيا.مطبعة الورقة الوطنية،الرباط/المغرب،ط1،سنة 2005.

مشعة بالأنوار و تتراقص تحت الأضواء' بالإضافة إلى الموسيقى و ضجيج الناس كدلالة على الحياة والمتعة والحركة والأمان، حيث أبرزت فرنسا على أنها انعكاس للحياة السعيدة والآمنة ليمثل بذلك العالم الأول للبطلة ياسمين في انتظار اكتشافها للعالم الآخر الذي تزوره لأول وهو الجزائر'بالضبط في سنوات الإرهاب، مما أدى بالسينمائيين الجزائريين على غرار غيرهم من النخب إلى أن يلجؤوا إلى المنفى الإختياري، أو يلوذون الصمت، ويجمدوا نشاطهم إلى أن تمر العاصفة(1).

اتخذ الفيلم من فتاة مغتربة بطلة القصة من أجل حكي الواقع الجزائري و مرد ذلك قد يكون للتمويل الأجنبي الذي أنجز به العمل.

أقحم المخرج مشهدا جنسيا طويلا و غير مبرر بين البطلة ياسمين و صديقها رشيد في نهاية الفيلم، في حين كان بإمكان الاستغناء عنه و استعمال تقنية الإيحاء، والمبرر الوحيد لهذا المشهد هو الإثارة بغرض الريح.

من الملاحظات المهمة حول الفيلم أن المخرج قد أكد أن التعصب الديني ليس هو السبب الرئيسي للعنف هذا ما لمسناه من خلال شخصية حكيم الإرهابي، حيث أن قتله لياسمين و صديقها كان بدافع الغيرة و ليس بدافع الحلال و الحرام، لأنه كان يريدها لنفسه.

ما يحسب للفيلم أنه أبرز بعض الصور الإيجابية للجزائر في تلك الفترة من العنف:

– إبراز لبيت عائلة جزائرية –هي عائلة عم ياسمين– بشكل راقي، وليس فقير ومتسخ كما تعودت تصويره اغلب الأفلام خاصة الممولة أجنبيا.

[1]– بشير خلف، الفنون لغة الوجدان،مرجع سابق،ص280.

– شخصية الفتاة الجزائرية المتحضرة جسدتها ابنة العم كوثر، التي برزت في شكل فتاة جميلة تعبر عن رأيها بحرية، عكس الصورة التي تعودت على ترسيخها مثل هذه الأعمال من خلال إبراز المرأة الجزائرية مضطهدة.

– تأكيد المخرج أنه رغم الأحداث الدموية فإن الشعب لا يزال مصرا على الصمود من خلال

حوار الفتاتين داخل السيارة، إذ تقول كوثر لضيفتها ياسمين بأن الشارع يظل مكتظا بالمارة رغم السيارات المفخخة التي تنفجر هنا وهناك، لكن هذا لا يمنع هؤلاء من الخروج و المشي ومواصلة الحياة، لكن بالمقابل إبراز الفتاتين وهما تتناولان الخمر وحدهما على شاطئ البحر فيه مبالغة خاصة في الفترة التي يتناولها الفيلم.

إن السينما الجزائر عرفت الفتور والنقص في الإنتاج في أواخر الثمانينات وسنوات التسعينات بسبب الأزمة السياسية التي عصفت بالبلاد مفرزة أزمة الإرهاب ووضع أمني متردي، أنتج ذلك وضعا مغايرا للسينما بتخلي الدولة بصفة شبه كلية عن تمويل الإنتاج السينمائي و أثر ذلك بشكل مباشر على شكل الأعمال المنتجة وعلى حجمها، إضافة إلى هجرة أغلب المخرجين من ملاحقة المتطرفين، كما يقول أحد النقاد الإيطاليين السينما لا تقدم أفكار الإنسان كما فعلت الرواية من قبل، بل تقدم لنا سلوكه، وتقترح علينا مباشرة ذلك الأسلوب الخاص.(1)

تعكس لنا السينما في هذا السياق ، صورة نموذجية أو عينة عاكسة للوضع الفني و الثقافي في تلك الفترة فنفس الأثر السلبي كان علو على الصعيد طبوع و فنون أخرى للإنتاج الفني بشكل عام كالمسرح و الموسيقى و النحت و الرسم و الغناء...

[1]– أهمية الفيلم السينمائي، التأثير التربوي للفيلم. موقع المقاتل/الفنون وإعلام..الفيلم السينمائي.

الخاتمة

الخاتمة

في هذه الدراسة سلطت الضوء على مرحلة عايشتها الجزائر، والتي كانت مرحلة صعبة النسيان إلى يومنا هذا وهي ما تسمى العشرية السوداء أو سنين الجمر، كانت أكثر مرحلة دامية بعد الاستعمار الفرنسي، والتي كانت فترة مظلمة في تاريخ الجزائر الحديث، ولايزال الجزائريون حتى الآن يرتعبون من شبح تكرار تلك الفترة المليئة بالخراب والدماء الراسخة في أذهانهم ويتسنى لدى ذكر تأثير هاته المرحلة الأليمة التي كان سببها سبب سياسي بدرجة أولى على الفن وتطوراته في الجزائر والكشف عن إيديولوجيات الفنانين، حيث لعبوا دورا كبير في معالجة المشاكل الاجتماعية في ظل الظروف الصعبة التي تخبطت فيها الجزائر، فكانوا الفئة الفاعلة في المجتمع وإرجاع غداء الروح لدى كافة المجتمع أين كان المجال من مسرح، موسيقى، رسم، عمارة، نقش، غناء، نحت...الخ

وكانت السينما الأوفر حظا والتي كان يفضل الابتعاد عن الحديث عنها وعدم الغوص في أسبابها لاشيء إلا بسبب الرعب الذي يعتري الجزائريين وبذلك قد تناولت السينما هذا الموضوع شأنها في ذلك شأن أجهزة الدولة ومؤسساتها، وهذا الدور الذي تقوم به يختلف ويتحدد على أساس الجرأة التي يتجلى بها السينمائي في تناول الظاهرة، إذ يشكل خطاب العنف والإرهاب مرحلة مهمة من مسار التجربة السينمائية الجزائرية فكانت هناك نماذج أفلام تنطوي على كشف المستور مثل: "رشيدة ليمينة شويخ" و"منارة لبلقاسم حجاج"، في هذه الأثناء هددت التغيرات السياسية جديا الإنتاج السينمائي الجزائري فدخل في ركود وإفلاس فني وعدم وجود تمويل وتخلي الدولة عن هذا القطاع الفني الحساس ومع ذلك لم يتوقف عطاء أولئك الذين صمدوا وكانوا أكثر شجاعة من الاخرين.

في ظل كل ما مرت به الأعمال الفنية في هاته الفترة المظلمة إلا أنها واصلت تقدمها وهدفها التنويري والتسامي الذي يجسد المجتمع وإيصال رسالة سامية إلى العقول النيرة

وتجسيد واقع المجتمع، ولا زالت الجزائر قامة من قامات الفن وتكرم في المحافل الدولية على أعمال سينمائية وفنية وصلت العالمية.

قائمة المصادر و المراجع

***المصادر و المراجع باللغة العربية:**

أ-المصادر:

1- إبراهيم مردوخ: مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر.

2-إدريس قرقوى، الطقوس و الشعائر الاحتفالية في النص المسرحي الجزائري، الجزائر 2014.

2- بشير خلف،الفنون لغة الوجدان.دار الهدى للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2009.

3- بشير مفتي ،أرخبيل الذباب.دار البرزخ للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،ط2،2010/2000.

4- محمد بغداد ، من الفتنة إلى المصالحة (أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر). دار الحكمة ، الجزائر ط 1 ، 2007.

5- محمد عباس ، الوطن و العشيرة تشريع أزمة 1991 م 1996م،وزارة الثقافة ، الجزائر ط1، 2005.

المراجع:

1- احمد منور ،أزمة مثقف(مقالات)،الوكالة الوطنية للإنتاج السينمائي و الثقافي،الجرائد،ط1،الجزائر،2009.

2-أ.محمد اشويكة،الصورة السينمائية: التقنية والقراءة/السينما والسوسيولوجيا.مطبعة الورقة الوطنية،الرباط/المغرب،ط1،سنة 2005.

3- بشير بلاح ، كرونولوجيا الجزائر من 1830 إلى 2000 ، دار دزاير أنفو ، الجزائر ، ط 1، 2013.

4- جان ألكسان، الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة، منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما،دمشق،سوريا،1999.

5- جان الكسان، السينما في الوطن العربي.السينما في الجزائر،عالم المعرفة،الكتاب 51 مارس 1981.

6- خليفة أدهم " خريطة حركات الإسلام السياسي في الجزائر " السياسة الدولية ،ع ، 07 جانفي 1992.

7- خالد عمر بن ققة،أيام الفزع في الجزائر.مركز الحضارة العربية،مصر،ط1،1998.

8- رضوان أحمد شهسان الشيباني ، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي ،القاهرة :مكتبة مدبولي ، 2006.

9-عنصر العايشي ، سوسيولوجيا الديمقراطية و التمرد بالجزائر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1،1999.

10- منعم العمار "الجزائر و التعددية المكلفة " ، في سلسلة كتب المستقبل العربي (11) ،الأزمة الجزائرية الخلفيات السكانية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 1999.

11- محمد حسين،الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي.دار المسيرة للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،1998.

12- محمد منير حجاب،المحتوى الثقافي والتربوي للفيلم السينمائي.دار الفجر للنشر والتوزيع،مصر،ط1،1998.

13- مهندس محمد نبهان سويلم،التصوير والحياة. الكتاب رقم 75 سلسلة عالم المعرفة/الكويت،مارس1984.

14-هربرت ريد،تعريف الفن.دار الجيزة للنشر والتوزيع،سوريا،ط1،2002.

***المترجمة*:**

1- إلياس بوكراع ، الجزائر الرعب المقدس، ترجمة : خليل أحمد خليل (بيروت ، الجزائر : ANEP، ط 1، 2003.

2- زهرة بن عروس وآخرون ، الإسلاموية السياسية : المأساة الجزائرية ، ترجمة غازي البيطار (بيروت :دار الفرابي ، ط1،2002.

3- فوزي فهمي ،الإرهاب و المسرح الحديث . ترجمة أمين حسين الربط ، مراجعة عبد الحميد الخريبي ، أكاديمية الفنون للنشر والتوزيع ،مصر ، ط 1، 1997.

4- وسيلة تامزالي ، تنشئة جزائرية من الثورة إلى العشرية السوداء.ترجمة أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر،ط1‘2009.

***المعاجم والقواميس*:**

1- أحمد كامل مرسي‘مجدي وهبة‘معجم الفن السينمائي‘وزارة الثقافة والإعلام‘الهيئة المصرية للكتاب‘1973.

***الرسائل الجامعية*:**

1- رحوي خير الدين ، مواجهة الجريمة الإرهابية في المجتمع الجزائر . مذكرة دكتوراه ، قسم تاريخ علم الآثار كلية علوم إنسانية واجتماعية جامعة ابوبكر بلقايد تلمسان، 2011 /2012.

2- باسط سمير، الإستراتجية الجزائرية لمكافحة الإرهاب .مذكرة ماجستير‘قسم:العلاقات الدولية كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر3‘2014.

3- محسن الدين بن شرقي ،جرائم العنف في المجتمع الجزائري .مذكرة دكتوراه ، قسم تاريخ علم الأثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان. 2015/2014.

4- منصوري لخضري ، إستراتجية الأمن الوطني في الجزائر ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر 3 كلية العلوم السياسية والإعلام ،2003/2002.

***المجلات والجرائد*:**

1- الجامعة الإسلامية في الجزائر تاريخ ودراسة كتائب عبد الحفيظ بن علي المدعو عبد خالق. جريدة شروق ليوم 28 مارس 2009 الموافق 1 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 2568.

***ملتقيات*:**

الملتقى الوطني الأول حول الفنون التشكيلية في 2013/04/8.

***الأفلام*:**

1 إلياس سالم: مسخرة‘إنتاج:2007.

2 رشيد بوشارب: خارجون عن القانون‘إنتاج:2010.

3-مرزاق علواش: العالم الأخر‘إنتاج 2001.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1-Abdelhamid boumez,azine djamila ,l'islamisme algérien de la genèse au terrorisme(algerie :chihab édition ,2002.

3-Elisabeth Lequeret<1988-2001Le cinéma coule avec l'état>.Cahier du cinèma.N°spécial. Fev2003.paris,France.

2 M ;Boubdah' la peinter par les mots'OPCIT :p17.Le XX Edans l'art algérien LOC.CIT.

الملاحق

جدول خاص ببعض الأعمال المنتجة في التسعينات:

عنوان الفيلم	اسم المخرج	سنة الإنتاج
أبناء النيون	ابراهيم تاسكي	1990
من هوليود إلى تمنراست	محمد زموري	1991
شاب	رشيد بوشارب	1991
لحن الأمل	جمال فزاز	1992
الأرض و الرماد	جعفر دامرجي	1993
باب الواد سيتي	مرزاق علواش	1994
سلام يا ابن العم	مرزاق علواش	1996
جبل باية	عز الدين مدور	1997
شرف العائلة	رشيد بوشارب	1998
العيش في الجنة	بوعلام قرجو	1999

صور من فيلم العالم الأخر للمخرج مرزاق علواش سنة2001:

الملخص

ملخص المذكرة :

شهدت الجزائر في السنة الأخيرة من القرن الماضي عشرية السوداء , وهي حرب دامت عشر سنوات من العنف الدموي والتخريبي في المجتمع الجزائري , والذي كان شعبنا بفضل وعيه شامخا في وجه العدو الإرهابي مصمما على تحطيم المؤامرة مهما بلغت التكاليف والتضحيات , ولقد أثرت العشرية السوداء على العديد من الأعمال الفنية من موسيقى ومسرح وسنيما ونحت وعمارة ونقش...إلخ , في ظل الظروف المستعصية , بإعتبار الفن القاعدة الأساسية في مناصرة الأحداث السياسية والاجتماعية والإقتصادية , والفن جزء من الحياة وبدونه لا تتطور المجتمعات ولا تستقيم الا بدونه وكانو اكثر من الفنانين الذين تأثروا بتلك الفترة الفنان المسرحي عبد القادر علولة والرسامة باية محي الدين والفنان محمد خدة , وكانت السينما أوفر حظ في معالجة القضايا الإجتماعية في المجتمع الجزائري و أبرز أفلامها فيلم " باب الواد سيتي " من إخراج مرزاق علواش سنة 1994 وفيلم" الشاب" للمخرج رشيد بوشارب سنة 1991 .

وأخيرا يمكن القول بأن الجزائر جعلت مكانة لنفسها في التاريخ الفني والعالمي.

Résumé du mémoire:

L'Algérie a vu l'année dernière du siècle dernier noire décimal, une guerre qui a duré dix ans de violence sanglante et destructrice dans la société algérienne, qui était notre peuple, grâce à la conscience se tient debout face à l'ennemi terroriste est déterminé à détruire la conspiration quels que soient les coûts et les sacrifices, et j'ai la décennie noire a affecté beaucoup œuvres d'art de la musique, théâtre, cinéma, sculpture, architecture et gravure ... etc., dans des circonstances difficiles à résoudre, compte tenu de l'art règle de base dans la défense des événements politiques, sociaux et économiques, et une partie de l'art de la vie et sans elle ne se développe pas des sociétés et droit, mais sans elle, Kano plus d'artistes qui ont t Influencé cette période artiste de théâtre Abdelkader Alloula et Ordination dans toute Muhyiddin et artiste flûte Mohamed, et la chance, au cours du cinéma dans le traitement des questions sociales dans la société algérienne et le film de films les plus importants « Bab El Oued City » réalisé par Merzak films Allouache 1994 « jeune homme », réalisé par des années Rachid Bouchareb 1991.

Enfin, on peut dire que l'Algérie s'est fait une place dans l'histoire de l'art et du monde.

Memory Summary:

In the last year of the last century, Algeria witnessed the black decade, a ten-year war of bloody and subversive violence in Algerian society. Our people, thanks to their high awareness of the terrorist enemy, were determined to destroy the conspiracy no matter how much the costs and sacrifices. Art, music, theater, cinema, carving, architecture, engraving, etc., under difficult circumstances, considering art as the basic rule in supporting political, social and economic events. Art is a part of life without which societies do not develop nor stand upright without it. The film was bestowed on the social issues in Algerian society. The most prominent films were Bab El Oued City, directed by Merzak Allouache in 1994, and the film Cheb by Rachid Bouchareb. 1991.

Finally, it can be said that Algeria has made a place for itself in the history of art and the world.

الفهرس

مقدمة.....أ-هـ

الفصل الأول: العشرية السوداء في الجزائر

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للعشرية السوداء في الجزائر 8

المطلب الأول: مفهوم العشرية السوداء..... 08

المطلب الثاني: تاريخ العشرية السوداء..... 11

المبحث الثاني: بدايات العشرية السوداء في الجزائر..... 15

المطلب الأول: قبل وقف المسار الانتخابي..... 15

المطلب الثاني: بعد وقف المسار الانتخابي بين مؤيديه ومعارضيه..... 23

الفصل الثاني: تجليات العشرية على الأعمال الفنية في الجزائر

المبحث الأول: العشرية السوداء ومدى تأثيرها على الفن في الجزائر في التسعينات...35

المطلب الأول: الفن الجزائري المعاصر إبان العشرية السوداء..... 35

المطلب الثاني: دور الفنانين الجزائريين في فترة المحنة التسعينية..... 39

المبحث الثاني:تأثير العشرية على الأعمال الفنية الجزائرية..... 43

المطلب الأول: فن السينما أنموذجا..... 46

المطلب الثاني: نشأة السينما الجزائرية..... 48

المطلب الثالث: تجليات السينما الجزائرية في فترة التسعينات(العشرية السوداء)..... 49

الخاتمة.....61

قائمة المصادر والمراجع..... 64

الملاحق..... 69

الفهرس..... 72